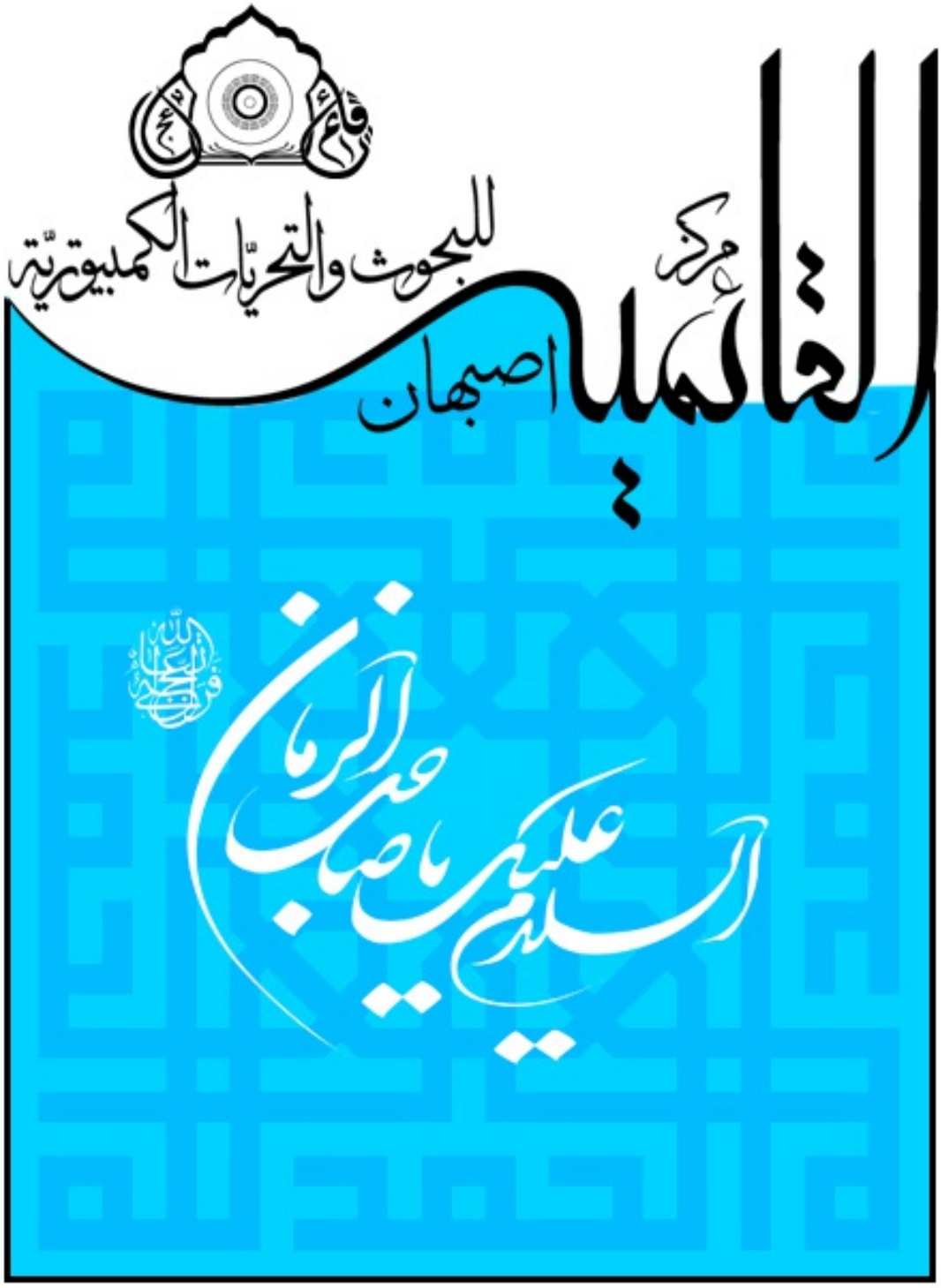

www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.ir

تاريخ الفقه و تطوراته

(المنتخب)

٥

الروضة البهية

بسم الله الرحمن الرحيم

تأريخ الفقه و تطوراته (المنتخب)

كاتب:

جمعی از نویسندگان

نشرت فی الطباعة:

مجله حوزه

رقمی الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

الفهرس

الفهرس ----- ۵
تاریخ الفقه و تطوراته (المنتخب) المجلد ۵ ----- ۷
اشارة ----- ۷
تاریخ الفقه الشیعی ----- ۷
اشارة ----- ۷
و العوامل التی یجب أن تلحظ ----- ۸
اشارة ----- ۸
و البحث الفقهی ثلاثة: ----- ۸
۱- الزمان: ----- ۸
۲- المحیط: ----- ۸
۳- شخصیة الفقهاء: ----- ۸
و أهم مدارس الفقه الشیعی حسب توالی عصور الفقه الشیعی ----- ۹
اشارة ----- ۹
۱- مدرسة المدینة المنورة ----- ۹
۲- مدرسة الکوفة: ----- ۹
۳- مدرسة قم و الری ----- ۹
۴- مدرسة بغداد: ----- ۹
۵- مدرسة النجف الأشرف ----- ۹
۶- مدرسة الحلة ----- ۱۰
۷- مدرسة کربلاء ----- ۱۰
العصر الأول هو عصر الصحابة و التابعین لهم بإحسان ----- ۱۰
العصر الثانی و فی أخریات حیاة الإمام الصادق علیه السلام ----- ۱۲
اشارة ----- ۱۲

ملامح المدرسة ----- ۱۵
العصر الثالث مدرسة قم و الری ----- ۱۸
اشارة ----- ۱۸
دولة آل بویه: ----- ۲۰
النشاط الفکری فی هذه المدرسة ----- ۲۰
ملامح المدرسة ----- ۲۲
(العصر الرابع) مدرسة بغداد ----- ۲۳
اشارة ----- ۲۳
ملامح المدرسة ----- ۲۸
(العصر الخامس مدرسة الحلة ----- ۳۲
اشارة ----- ۳۲
ملامح المدرسة ----- ۳۴
تعریف مرکز القائمیة باصفهان للتحریات الکمبیوتریة ----- ۳۶

تاريخ الفقه و تطوراته (المنتخب) المجلد ۵

اشارة

نام كتاب: تأريخ الفقه و تطوراته(المنتخب)

موضوع: تاريخ فقه و تحولات آن

نويسنده: جمعى از بزرگان

تاريخ وفات مؤلف: ه ق

زبان: عربى و فارسى

قطع: وزيرى

تعداد جلد: ۲۰

تاريخ نشر: ه ق

محقق/ مصحح: گردآورنده: على رضا رحيمى ثابت

ملاحظات: اين مجموعه از برخى كتابهاى موجود در نرم افزار "جامع فقه أهل البيت عليهم السلام "جمع‌آورى شده است

تاريخ الفقه الشيعى

اشارة

مقدمة الروضة البهية

مما يؤسف له أن الفقه الشيعى لم يؤرخ من قبل الباحثين إلى حد اليوم بصورة منهجية كاملة، و من تحدث عن تاريخ تكامل الفقه الشيعى و تطور الكتابة الفقهية لم يتجاوز ترجمة الفقهاء، و تصنيف طبقات المحدثين.

و لم يظهر لحد الآن تصنيف لعصور الفقه الشيعى، و مراكز تطور الدراسات الفقهية لدى الشيعة، و ظهور المدارس الفقهية الشيعية على امتداد خط التاريخ الإسلامى، و بيان ملامح هذه المدارس و ما تمتاز به كل مدرسة على سابقتها، مما تجعلها مدارس متعاقبة و متوالية فى التكامل و النمو.

و لم يبحث أحد من الدارسين كيف تطور الفقه الشيعى من مستوى المجموعات الحديثية، و الأصول الأربعمائة إلى مستوى الحدائق الناضرة و جواهر الكلام.

و هذه مسألة مهمة تحتاج إلى كثير من العناية، و الدرس قد نتوفر عليها بصورة سريعة فى هذه الدراسة، لعلنا نتوفق أن نفتح الطريق لمن يأتى من بعد: من الباحثين، و الدارسين، ليدرسوا الموضوع بشىء أكثر من الدقة و العناية و الإحاطة.

و لتطور المدرسة الفقهية عند الشيعة تاريخ طويل، كما يكون ذلك لآية ظاهرة اجتماعية أخرى، و كما يكون ذلك لأى كائن حى.

و لدراسة تاريخ تطور الدراسة الفقهية لدى الشيعة يجب أن نضم حلقات هذا التطور بعضها إلى بعض، و تربط الظاهرة الفقهية بالظواهر المحيطية الأخرى التى تتصل بها، و التى تتفاعل معها على امتداد التاريخ.

تأريخ الفقه و تطوراته (المنتخب)، الروضةالبهية، ص: ۲۳

فلا يمكن من وجهة منهجية فصل الدراسة الفقهية عن العوامل المحيطية و الزمنية على صعيد البحث التاريخى.

فلا تنمو الدراسة الفقهية كظاهرة مفصولة عن الحياة الاجتماعية و المحيط و العوامل المحيطية، و لا يمكن عزل الفقه عن المؤثرات

التى تتدخل فى تكوين التاريخ البشرى.

و إنما يجب ربط هـذه الظاهرة بغيرها من الظواهر و العوامل المحيطيـة و الزمنيـة، ليتاح لنا أن نتعرف على عوامل النمو و الرشد فيها، و تأثرها بها.

و العوامل التى يجب أن تلحظ

اشارة

فى تطوير المدرسة الفقهية و التى تتدخل فى تكوين الدراسة الفقهية،

و البحث الفقهى ثلاثة:

۱- الزمان:

و لا نعنى بالزمان ما يعنى به عادة من مرور الدقائق و الساعات فذاك شـىء لا يهمنا، و إنما نعنى به العمل الناجز إلى حد زمنى خاص فلا شك أن مستوى الدراسة الفقهية الناجزة عصر الشـهيد يختلف عنه فى عصـر شيخ الطائفة الطوسى، و ذلك يعنى أن شيخ الطائفة الطوسـى شـرع العمل من مستوى أهبط من المسـتوى الذى شرعه الشهيد و أن الشهيد ابتدأ العمل ابتداء من المستوى الذى انتهى إليه الشيخ الطوسى و المحققون من بعده، و هذا العامل إذاً له أهميته فى دراسة تطور البحث الفقهى.

۲- المحيط:

و لا شك فى تأثر البحث الفقهى ب المراكز الثقافيـة التى كان ينتقل إليها، فكل واحد من المراكز الفقهية التى ينقل فيها و يحول إليها الفقه الشيعى كان له طابع الثقافة الخاص، و كان له تأثير بالغ فى تكوين الدراسة الفقهية و تطويرها.

تأريخ الفقه و تطوراته (المنتخب)، الروضةالبهية، ص: ۲۴

فحينما انتقلت الدراسة الفقهية الشيعية من المدينة إلى الكوفة أصبحت الكوفة مركز الأشعاع فى البحث الفقهى الشيعى.

تأثر البحث الفقهى كثيرا بهذا المحيط الجديد المزدحم ب فقهاء الشيعة.

كما تأثر الفقه الشـيعى بـدون ريب حينما انتقل من قم إلى بغـداد و كون هذا الإطار الحضارى، و الفكرى الجديد الذى كانت تزدحم جوانبه بمختلف المدارس الثقافية، و العلماء و الفقهاء: من مختلف المذاهب الإسلامية.

۳- شخصية الفقهاء:

و هـذا عامـل ثـالث فى تطوير الفقه لاـ نسـتطيع أن نُغضـى عنه مهما كان موقف علماء الاجتماع منا، فلمؤهلات الفقيه الفكريـة، و بُعد نظره، و عمق تفكيره، و إصابة آرائه، و طموحه الفكرى للتجديد أثر كبير فى تطوير الفقه.

فما جدده شـيخ الطائفة مثلا فى البحث الفقهى لا يرتبط كليا بتأثير المحيط و العصـر، و إنما كان يرتبط أيضا بمؤهلات الشيخ الطوسى الشخصية و قابلياته، و نبوغه الذاتى.

و لا يستطيع الباحث مهما حاول أن يعزل هذا العامل عن تطور الدراسة الفقهية.

و على ضوء هـذه العوامل الثلاثـة سـنحاول أن نقوم بدراسـة سـريعة لتاريخ الفقه الشـيعى و تطور البحث الفقهى عند الشـيعة، و تعاقب

المدارس الفقهية، مع الإشارة إلى الملامح الكلية لكل من هذه المدارس.

و لكن نسير فى هذه الدراسة التاريخية على ضوء ما قدمناه بغض الطرف عن التقسيمات التى يأخذ بها مؤرخو الفقه، و الحديث الشيعى

تأريخ الفقه و تطوراته (المنتخب)، الروضةالبهية، ص: ۲۵

على غير هذا المنهج، و نصنف عصور الفقه الشيعى حسب العوامل الثلاثة ضمن المدارس التالية على امتداد العصور المتعاقبة.

و حينما نضيف المدرسة الفقهية إلى قطر خاص كالكوفة، أو بغداد أو المدينة لا نعنى أن المدارس تمركزت كليا فى هذا الأقطار، و أن رواد هذه المدرسة لم يتجاوزوا هذه النواحى قط، و لم يؤثروا فى تكوين المدرسة من أقطار أخرى.

و إنما نعنى أن المدرسة بلغت نضجها الخاص، و كمالها المرحلى فى هذا القطر بالخصوص، و كان لها الأثر الكبير فى تكوينها و بلورتها، و إن دخلت أقطار أخرى فى البين، و تركت آثارا فى تكامل المدرسة.

و أهم مدارس الفقه الشيعى حسب توالى عصور الفقه الشيعى

اشارة

هى:

۱- مدرسة المدينة المنورة

و استمرت إلى أواسط القرن الثانى حياة الإمام الصادق عليه السلام

۲- مدرسة الكوفة:

ظهرت من أواسط القرن الثانى حياة الإمام الصادق عليه السلام و استمرت إلى الربع الأول من القرن الرابع الغيبة الكبرى.

۳- مدرسة قم و الرى

: ظهرت فى الربع الأول من القرن الرابع و استمرت إلى النصف الأول من القرن الخامس أيام المرتضى و الطوسى.

۴- مدرسة بغداد:

ظهرت من النصف الأول للقرن الخامس إلى احتلال بغداد «۱».

---

(۱) أى احتلال بغداد و سقوطها على يد السفاك الوحشى هولاكو التتار.

تأريخ الفقه و تطوراته (المنتخب)، الروضةالبهية، ص: ۲۶

۵- مدرسة النجف الأشرف

أسست هذه المدرسة عند ما حل فى الغرى شيخ الطائفة فى أواسط القرن الخامس الهجرى بعد وقوع حادثة كبرى بين السنة و الشيعة.
و النجف الأشرف أعظم جامعة دينية علمية للطائفة الإمامية و لا تزال باقية يقصدها رواد العلم و أبناؤه من أقاصى البلاد الإسلامية.
و قد أنجبت إلى يومنا هذا عشرات الآلاف من فطاحل أعلام الطائفة.

۶- مدرسة الحلة

ظهرت من احتلال بغداد، استمرت إلى حياة الشهيد الثانى.

۷- مدرسة كربلاء

أسست هذه المدرسة عند ما حل فيها أستاذ البشر مجدد المذهب فى القرن الثالث عشر وحيد عصره، و فريد دهره الأستاذ وحيد البهبهانى و قد أنجبت هذه المدرسة بدورها نوابغ يضن الدهر أن يأتى بمثلهم كالشيخ الكبير كاشف الغطاء و السيد بحر العلوم و السيد ميرزا مهدى الشهرستانى و سعيد العلماء و الأستاذ شريف العلماء و السيد صاحب الرياض و الشيخ البحرانى صاحب الحدائق الناضرة، و غيرهم: من أساطين العلم، و أعلام الطائفة.

العصر الأول هو عصر الصحابة و التابعين لهم بإحسان

ظهرت من حين ظهور المجتمع الإسلامى فى المدينة المنورة، و استمرت إلى حياة الإمام الصادق عليه السلام.
و المدينة المنورة كانت هى المنطلق الأول للرسالة الإسلامية، فلا غرو إذا كانت المدرسة الأولى للفقه الإسلامى.
و كانت المدينة المنورة الوطن الأول لفقهاء الشيعة من الصحابة
تأريخ الفقه و تطوراته (المنتخب)، الروضةالبهية، ص: ۲۷
و التابعين لهم بإحسان، فكان من فقهاء الصحابة بعد الإمام أمير المؤمنين و الزهراء و الحسنين عليهم الصلاة و السلام و هم الذين تولى رسول اللّه صلى اللّه عليه و آله تربيتهم و تعليمهم.. ابن عباس حبر الأمة و فقيهها، و سلمان الفارسى، و أبو ذر الغفارى و أبو رافع إبراهيم مولى رسول اللّه.
قال النجاشى ": أسلم أبو رافع قديما بمكة و هاجر إلى المدينة و شهد مع النبى مشاهده، و لزم أمير المؤمنين من بعده، و كان من خيار الشيعة، و لأبى رافع كتاب السنن و الأحكام و القضاء «۱». و كان من التابعين جمع كثير من شيعة أمير المؤمنين عليه السلام حفظوا السنة النبوية، و تداولوها فيما بينهم، و نقلوها إلى الأجيال التى تليهم بأمانة، حتى قال الذهبى فى ميزان الاعتدال: فهذا- أى التشيع- كثر فى التابعين و تابعيهم مع الدين، و الورع و الصدق،، فلو رد حديث هؤلاء- أى الشيعة- لذهبت جملة الآثار النبوية «"۲».
و لعوامل لا نعرفها منع عمر بن الخطاب من تدوين السنة النبوية فبقيت السنة النبوية فى صدور الصحابة و التابعين يتناقلونها حتى خلافة عمر بن عبد العزيز، حيث أمر بتدوينه محمد بن مسلم بن شهاب الزهرى بذلك، فلم يتفق لمحدثى غير الشيعة من الصحابة و التابعين تدوين السنة النبوية قبل هذا الوقت.. و لكن فقهاء الشيعة- فيما يحدثنا التاريخ- دونوا عدة مدونات حديثية مهمة.

---

(۱) أعيان الشيعة ج ۱ القسم الثانى: ص ۳۴- ۳۵.
(۲) ميزان الاعتدال ج ۱ ص ۵.
تأريخ الفقه و تطوراته (المنتخب)، الروضةالبهية، ص: ۲۸

كان أمير المؤمنين عليه السلام أول من صنف فى الفقه، و دون الحديث النبوى، و لم يوافق عمر بن الخطاب على رأيه.

قال السيوطى: كان بين السلف من الصحابة و التابعين اختلاف كثير فى كتابة العلم، فكرهها كثير منهم، و إباحتها طائفة و فعلوها.

منهم: على و ابنه الحسن «۱».

فكتب الجامعة و هى من إملاء رسول اللّه صلى اللّه عليه و آله و خط على عليه السلام، كان يبلغ سبعين ذراعا، و قد تواتر نقله فى أحاديث الأئمة من أهل البيت عليهم السلام «۲».

و كان لسلمان مدونة فى الحديث كما يقول ابن شهرآشوب.

و على بن أبى رافع مولى رسول اللّه صلى اللّه عليه و آله كان من فقهاء الشيعة و خواص أمير المؤمنين.

قال النجاشى: و هو تابعى من خيار الشيعة، كانت له صحبة من أمير المؤمنين، و كان كاتبا له، و حفظ كثيرا، و جمع كتابا فى فنون الفقه كالوضوء و الصلاة، و سائر الأبواب و كانوا يعظمون هذا الكتاب «۳».

و منهم: سعيد بن المسيب أحد الفقهاء الستة، و القاسم بن محمد بن أبى بكر.

قال أبو أيوب: ما رأيت أفضل منه.

و فى كتاب الكافى عن يحيى بن جرير قال: قال أبو عبد اللّه الصادق عليه السلام: كان سعيد بن المسيب و القاسم بن محمد بن أبى بكر، و أبو خالد الكابلى

---

(۱) أعيان الشيعة ج ۱ ص ۲۷۴.

(۲) راجع تفصيل ذلك فى أعيان الشيعة ج ۱ ص ۲۹۰.

(۳) رجال النجاشى ص ۵.

من ثقات على بن الحسين عليه السلام «۱».

و مهما يكن من أمر فقد كان فقهاء الشيعة و على رأسهم أئمة المسلمين من أهل البيت صلوات اللّه عليهم يقودون الحركة الفكرية فى العالم الإسلامى، و تنطلق هذه الحركة من المدينة المنورة بشكل خاص.

و بلغ هذا الازدهار الفكرى غايته فى عهد الإمام الصادق عليه السلام ازدهرت المدينة المنورة فى عصر الإمام، و زخرت بطلاب العلوم و وفود الأقطار الإسلامية، و انتظمت فيها حلقات الدرس، و كان بيته جامعة إسلامية يزدحم فيه رجال العلم، و حملة الحديث: من مختلف الطبقات ينتهلون موارد علمه.

و قال ابن حجر عن الإمام الصادق عليه السلام: نقل الناس عنه من العلوم ما سارت به الركبان، و انتشر صيته فى جميع البلدان، و روى عنه الأئمة الأكابر كيحيى بن سعيد و ابن جريح، و مالك و السفيانيين، و أبى حنيفة و شعبة و أيوب السختيانى «۲». إذا كانت المدينة المنورة فى عهد الإمام الباقر و الصادق عليهما السلام مدرسة للفقه الشيعى، و مركزا كبيرا من مراكز الأشعاع العقلى فى العالم الإسلامى.

و يطول بنا الحديث لو أردنا أن نحصى عدد الفقهاء من الشيعة فى هذه الفترة، و ما تركوا من آثار، و يكفى الباحث أن يرجع إلى كتب أعيان الشيعة، و رجال النجاشى، و الكشى، و تأسيس الشيعة لعلوم الإسلام ليعرف مدى الأثر الذى تركه فقهاء الشيعة فى هذه الفترة التى تكاد

---

(۱) تأسيس الشيعة لعلوم الإسلام: ۲۹۹.

(۲) الصواعق المحرقة ۱۹۹ و الصحيح السجستانى.

تأريخ الفقه و تطوراته (المنتخب)، الروضةالبهية، ص: ۳۰

تبلغ قرنا و نصف قرن من تاريخ الإسلام فى الدراسة الفقهية، و المحافظة على السنة النبوية.

و الشىء الذى نحب أن نشير إليه: أن ملامح المدرسة الفقهية فى هذه الفترة فى المدينة المنورة كانت أولية إلى حد ما، و لم تتبلور المسائل الخلافية فى الفقه بين الشيعة و السنة كما تبلورت بعد فى الكوفة على يد تلامذة الإمام الصادق عليه السلام و استمرت إلى أيام أبى الحسن الرضا عليه السلام، فالاختلاف فى القياس و الاستحسان و الرأى و الاجتهاد، و مسائل الصلاة و الوضوء، و الحج الخلافية لم تظهر واضحة فى هذه الفترة، و فى هذه المدرسة بالذات، و إن كانت المدينة منطلق الفقه الشيعى و المركز الأول للبحث الفقهى عند الشيعة، و عنها انتقلت المدرسة إلى الكوفة، و تبلورت المفاهيم، و اتضحت نقاط الالتقاء و الاختلاف بين المذاهب الفقهية الإسلامية.

و مدونات الحديث كانت مقتصرة على عدد معدود من المدونات المعروفة التى تم تدوينها فى المدينة المنورة و التى ضاع أكثرها.

و لم تكن هذه المدونات فيها عدى مدونة أمير المؤمنين عليه السلام دورات كاملة للحديث النبوى، و إنما كانت تجمع لقطات من السنة النبوية و الأحكام الفقهية.

و لم تكن هناك كتب فقهية تعنى بالفتاوى خارج نطاق المدونات الحديثية.

كما تتبلور بعد لدى فقهاء الشيعة صياغة المقاييس الخاصة للاجتهاد و الفتيا بصورة كاملة، و المقاييس الخاصة لمعالجة الأخبار المتعارضة، فلم يكثر الحديث بعد عن أهل البيت عليهم السلام، و لم يدرس فى حديثهم بعد الشىء الكثير من الحديث المدسوس، و لم يشق على الفقهاء الرجوع

تأريخ الفقه و تطوراته (المنتخب)، الروضةالبهية، ص: ۳۱

إلى الأئمة عليهم السلام للسؤال فيما يعرضهم من حاجة، أو ما يعرض الناس فلم تظهر حاجة ملحة إلى اتخاذ مقاييس للرأى و الاجتهاد، و مقاييس لمعالجة الأحاديث المتعارضة، و معرفة السقيم منها عن الصحيح، و لم يراجعوا الأئمة فى شىء من ذلك، و لذلك كان البحث الفقهى فى هذا الدور يقطع مراحل حياته الأولى.

و بما تقدم يمكننا أن نحدد ملامح هذا العصر فى الخطوط الثلاثة التالية:

۱- قلة المدونات الحديثية و اضطرابها فى الجمع و التبويب فيما عدى مدونة أمير المؤمنين عليه الصلاة و السلام.

۲- عدم تبلور المسائل الخلافية بين المذاهب الفقهية الإسلامية بصورة واضحة.

۳- عدم اتخاذ مقاييس للاجتهاد و الفتيا فيما لا نص فى مورده و معالجة الأحاديث الفقهية المتعارضة.

العصر الثانى و فى أخريات حياة الإمام الصادق عليه السلام

اشارة

انتقلت مدرسة الفقه الشيعى من المدينة إلى الكوفة، و بذلك بدأت حياة فقهية جديدة فى الكوفة.

و كانت الكوفة حين ذاك مركزا صناعيا، و فكريا كبيرا تقصده البعثات العلمية، و التجارية.

ذكر البلاذرى أن أربعة آلاف من رعايا الفرس وفدوا إلى الكوفة «۱».

---

(۱) راجع تاريخ الكوفة ۲۸۲- ۳۹۵.

تأريخ الفقه و تطوراته (المنتخب)، الروضةالبهية، ص: ۳۲

و قد أثر وفود العناصر المختلفة إلى الكوفة طلبا للعلم، أو التجارة فى التلاقح العقلى و الذهنى فى هذه المدرسة، كما كان لها الأثر البالغ فى تطوير الدراسات العقلية فيها.

و قد هاجر إليها فوق ذلك وفود: من الصحابة و التابعين، و الفقهاء و أعيان المسلمين: من مختلف الأمصار و بذلك كانت الكوفة حين انتقل إليها الإمام الصادق عليه السلام و انتقلت إليها مدرسة الفقه الشيعى من أكبر العواصم الإسلامية.

و قد عد البراقى فى تاريخ الكوفة ۱۴۸ صحابيا من الذين هاجروا إلى الكوفة و استقروا فيها، ما عدا التابعين و الفقهاء الذين انتقلوا إلى هذه المدينة، و الذين كان يبلغ عددهم الآلاف، و ما عدا الأسر العلمية التى كانت تسكن هذا القطر.

و قد أورد ابن سعد فى الطبقات ترجمة ب ۸۵۰ تابعيا ممن سكن الكوفة «۱».

فى مثل هذا الوقت انتقل الإمام الصادق عليه السلام إلى الكوفة أيام أبى العباس السفاح و استمر بقاء الإمام الصادق عليه السلام فى الكوفة مدة سنتين.

و قد اشتغل الإمام الصادق عليه السلام هذه الفترة بالخصوص فى نشر المذهب الشيعى، لعدم وجود معارضة سياسية قوية فى البين فقد سقطت فى هذه الفترة الحكومة الأموية و ظهرت الحكومة العباسية و بين هذا السقوط، و هذا الظهور اغتنم الإمام الصادق عليه السلام الفرصة للدعوة إلى المذهب، و نشر أصول هذه المدرسة، فازدلفت إليه الشيعة من كل فج زرافات و وحدانا تتقى منه العلم، و ترتوى من منهلة العذب

---

(۱) طبقات ابن سعد: ۶.

تأريخ الفقه و تطوراته (المنتخب)، الروضةالبهية، ص: ۳۳

و تروى عنه الأحاديث فى مختلف العلوم، و كان منزله عليه السلام فى بنى عبد القيس من الكوفة «۱».

قال محمد بن معروف الهلالى: مضيت إلى الحيرة إلى جعفر بن محمد عليه السلام فما كان لى فيه حيلة من كثرة الناس، فلما كان اليوم الرابع رآنى فأدنانى و تفرق الناس عنه و مضى يريد قبر أمير المؤمنين عليه السلام فتبعته و كنت أسمع كلامه و أنا معه أمشى.

و قال الحسن بن على بن زياد الوشاء لابن عيسى القمى: إنى أدركت فى هذا المسجد: يعنى مسجد الكوفة تسعمائة شيخ كل يقول: حدثنى جعفر بن محمد عليه السلام «۲».

و كان من بين أصحاب الإمام الصادق عليه السلام من فقهاء الكوفة: أبان بن تغلب بن رباح الكوفى نزيل كندة روى عنه عليه السلام ۳۰۰۰۰ حديثا.

و منهم: محمد بن مسلم الكوفى روى عن الباقرين عليهما السلام ۴۰۰۰۰ حديثا و قد صنف الحافظ أبو العباس بن عقدة الهمدانى الكوفى المتوفّى سنة ۳۳۳ كتابا فى أسماء الرجال الذين رووا الحديث عن الإمام الصادق عليه السلام فذكر ترجمة ۴۰۰۰ رجل «۳».

كل ذلك بالإضافة إلى البيوتات العلمية الكوفية التى عرفت بانتسابها إلى الإمام الصادق عليه السلام، و اشتهرت بالفقه و الحديث كبيت آل أعين، و بيت آل حيان التغلبى، و بيت بنى عطية

---

(۱) تاريخ الكوفة للبراقى: ص ۴۰۸.

(۲) رجال النجاشى ترجمة الوشاء ص ۳۱.

(۳) تاريخ الكوفة للبراقى ص ۴۰۸.

تأريخ الفقه و تطوراته (المنتخب)، الروضةالبهية، ص: ۳۴

و بيت بنى دراج، و غيرهم من البيوتات العلمية الكوفية التى عرفت بالتشيع، و اشتهرت بالفقه و الحديث «۱».

و قد أدى كل هذا الالتقاء بشخصية الإمام الصادق عليه السلام فى الكوفة، و الاحتفاء به إلى أن يأخذ الجهاز العباسى الحاكم حذره منه.

و قد خاف المنصور الدوانيقى أن يفتتن به الناس على حد تعبيره لما رأى من إقبال الفقهاء و الناس عامة عليه، و احتفائهم به، و إكرامهم له فطلبه إلى بغداد فى قصة طويلة لا يهمنا نقلها.

و مهما يكن من أمر فقد ازدهرت مدرسة الكوفة على يد الإمام الصادق عليه السلام و تلاميذه، و بتأثير من الحركة العلمية القوية التى أوجدها الإمام الصادق عليه السلام فى هذا الوسط الفكرى.

و لم تبق الكوفة إلى حين الغيبة الكبرى مقاما للأئمة عليهم السلام و لم يتمركز فقهاء الشيعة كلهم بعد ذلك فى الكوفة، و لم تستمر طول هذه المدة المدرسة التى أنشأها الإمام الصادق فى الكوفة إلا أن الكوفة كانت هى منطلق الحركة العقلية فى العصر الثانى من عصور تأريخ الفقه الشيعى و مبعث هذه الحركة، و مركز الأشعاع و ظلت مع ذلك بعد من أهم مراكز الفقه الشيعى، و ظلت البعثات الفقهية الشيعية تقصد هذه المدينة بالذات، و يتعاقب فيها فقهاء الشيعة مركز الصدارة فى التدريس، و الفتيا، و البحث الفقهى.

و رغم العقبات الكبرى التى اصطدم بها أئمة الشيعة من أهل البيت عليهم السلام، و فقهاء الشيعة و رواة الحديث: من ضغط الجهاز الحاكم حتى كان بعضهم يعرض إذا رأى الإمام فى الطريق، لئلا يتهم بالتشيع

---

(۱) تاريخ الكوفة للبراقى ص ۳۹۶- ۴۰۷.

و بعضهم يلتقى بالإمام ليلا خوفا من عيون الرقابة المسلطة على بيوت أئمة أهل البيت عليهم السلام.

رغم ذلك كله، و رغم المعارضات، و التهم و الافتراءات، و التهريج الذى كان يقوم بالجهاز تقدمت الدراسة الفقهية الشيعية، و تدوين الحديث شوطا كبيرا فى هذه الفترة، و تركت لنا هذا التراث التشريعى الضخم الذى تمتلئ به المكاتب، و تحتفل به الدورات الضخمة: كدورات بحار الأنوار، و الجواهر، و الحدائق، و وسائل الشيعة الكبيرة.

و صنف قدماء الشيعة الاثنى عشرية المعاصرون للأئمة فى الأحاديث المروية من طرق أهل البيت ما يزيد على ستة آلاف و مائة كتاب مذكورة فى كتب الرجال، على ما ضبطه الشيخ محمد بن الحسن بن الحر العاملى فى آخر الفائدة الرابعة من الوسائل «۱».

و من بين هذا العدد من الكتب الذى يعتبر وحده مكتبة ضخمة فى الحديث و الفقه و التفسير من آفاق الفكر الإسلامى امتازت أربعمائة كتاب اشتهرت بعد ذلك ب: الأصول الأربعمائة.

و قد بقى شىء كثير من هذه الأصول الأربعمائة، فكان شىء كثير منها محفوظا عند الشيخ الحر العاملى، و بعضها عند العلامة المجلسى و بعضها عند العلامة النورى، و فقد مع ذلك كثير منها «۲».

و مهما يكن من أمر فقد توسعت فى هذه الفترة رواية الحديث و تدوينه و ازدهرت بما لا مثيل له فى أى عصر آخر، و فى أى مذهب من المذاهب الإسلامية عامة.

فلهشام الكلبى أكثر من مائتى كتاب.

---

(۱) وسائل الشيعة ج ۳ ص ۵۲۳.

(۲) أعيان الشيعة ج ۱- القسم ۲ ص ۳۷.

و لابن شاذان مائة و ثمانون كتابا.

و لابن دول مائة كتاب.

و لابن أبى عمير أربعة و تسعون كتابا «۱».

و قد ترجم الشيخ آقا بزرگ فى الذريعة لمائتى رجل من مصنفى تلامذة الإمام الصادق عليه السلام عدا غيرهم من المؤلفين من أصحاب سائر الأئمة عليهم السلام، و ذكر لهم من كتب الأصول ۷۳۹ كتابا «۲».

فقد روى أبان بن تغلب- كما يقول الشيخ فى الفهرست- ثلاثين ألف حديث عن الإمام الصادق عليه السلام.

و روى آل أعين وحدهم أضعاف هذا المقدار.

و يونس بن عبد الرحمن و البزنطى و مئات من أمثالهم كانوا من كبار المؤلفين و المكثرين فى التأليف و التدوين، و قد جمع كل واحد منهم عشرات المدونات فى الحديث و التفسير و الفقه.

و لم تزدهر المدرسة الحديثية فى مذهب من المذاهب الإسلامية كما ازدهرت عند الشيعة، حتى رأينا أن الذهبى يقول فى ميزان الاعتدال: لو أردنا أن نسقط رجال الشيعة من أسناد الروايات لم تسلم لنا من السنة إلا القليل النادر.

و لا نطيل فى تفصيل شرح هذه الحركة الفكرية التى انطلقت من بيت النبوة، و رعاها فقهاء الشيعة و محدثوها بعناية فائقة، و اهتمام كبير.

---

(۱) الذريعة إلى تصانيف الشيعة ج ۱ ص ۱۷.

(۲) الذريعة إلى تصانيف الشيعة ج ۶ ص ۳۰۱- ۳۷۴.

تأريخ الفقه و تطوراته (المنتخب)، الروضةالبهية، ص: ۳۷

ملامح المدرسة

و لننتقل إلى تخطيط ملامح هذه المدرسة وجدنا فيما تقدم من حديث عن العصر الأول من عصور الفقه الشيعى.

أن تدوين الحديث لم يكن أمرا شائعا بين المحدثين الشيعة، فلم تصلنا من ابن عباس مثلا رغم كثرة رواياته مدونة فى الحديث إلا ما جمعه الفيروزآبادى من رواياته فى التفسير و التأويل.

و ظاهرة التدوين ظهرت من أيام الإمام الباقر عليه السلام و نمت أيام الإمام الصادق عليه السلام، و لا سيما فقد أخذ الإمام الصادق عليه السلام- لما رأى من ضياع الأحاديث و السنن- يحث الرواة و العلماء على تدوين السنة و كتابتها.

قال عاصم: سمعت أبا بصير يقول: قال أبو عبد اللّه الصادق عليه السلام:

اكتبوا، فإنكم لا تحفظون إلا بالكتابة

«۱». و عن أبى بصير قال:

دخلت على أبى عبد اللّه عليه السلام فقال: ما يمنعكم من الكتاب؟! إنكم لن تحفظوا حتى تكتبوا، إنه خرج من عندى رهط من أهل البصرة يسألون عن أشياء فكتبوها.

و عن أبى بصير قال:

سمعت أبا عبد اللّه عليه السلام يقول: اكتبوا، فإنكم لا تحفظون حتى تكتبوا.

و كذلك نجد أن الإمام الصادق عليه السلام كان يدفع أصحابه

---

(۱) وسائل الشيعة الجزء ۱۸ ص ۲۳۶ الباب ۲ الحديث ۶.

تأريخ الفقه و تطوراته (المنتخب)، الروضةالبهية، ص: ۳۸

و تلامذته إلى التدوين، و كتابة الحديث، خوفا عليه من الضياع و الاضطراب. هذه ظاهرة أولى على ملامح هذا العصر.

و الظاهرة الثانية من ملامح هذا العصر: أن حاجات المسلمين توسعت فى هذا الوقت، و ازدحم الناس على أبواب الفقهاء يطلبون منهم الرأى فيما تجدد عليهم: من وجوه الحاجات الجديدة، و لم يكن ما بيد فقهاء السنة و محدثيها من الحديث يكفى لسد هذه الحاجة، و لم يجدوا فى الكتاب الكريم جوابا على ذلك، و لم يكن الجهاز القائم بالحكم يمسح لهم بمراجعة أئمة أهل البيت عليهم السلام الذين اعتبرهم صاحب الرسالة صلى اللّه عليه و آله عدلا للكتاب فى حديث الثقلين المعروف.

فاضطروا إلى اتخاذ القياس و الاستحسان، و الأخذ بالظن و الرأى.

يقول الدكتور محمد يوسف موسى: بعد أن لحق الرسول صلى اللّه عليه و آله بالرفيق الأعلى، و حدث من الوقائع و الأحداث ما لم تشتمل نصوص القرآن و السنة على أحكامه كان لا بد من الوصول إلى هذه الأحكام بطريق آخر، فكان من ذلك هذان الأصلان: الإجماع، و القياس «۱».

و القياس و الاستحسان- مهما قيل فيهما- معرضان للانحراف و الزلل فوقف الإمام الصادق عليه السلام حين رأى شيوع الأخذ بالقياس و الرأى موقف المعارض منهما، و دعا أصحابه إلى عدم الأخذ بهما و عارض المذاهب الفقهية التى كانت تأخذ بالقياس أشد المعارضة.

قال ابن تغلب:

قلت لأبى عبد اللّه عليه السلام: ما تقول فى رجل قطع إصبعا من أصابع المرأة كم فيها

---

(۱) محاضرات فى تاريخ الفقه الإسلامى: ۱۷.

تأريخ الفقه و تطوراته (المنتخب)، الروضةالبهية، ص: ۳۹

قال: عشرة من الإبل.

قلت: قطع اثنين؟ قال: عشرون.

قلت: قطع ثلاثا؟ قال: ثلاثون.

قلت: قطع أربعا؟ قال: عشرون.

قلت: سبحان اللّه يقطع ثلاثا فيكون عليه ثلاثون، و يقطع أربعا فيكون عليه عشرون؟ إن هذا كان يبلغنا و نحن بالعراق فنبرأ ممن قاله و نقول إن الذى جاء به شيطان.

فقال عليه السلام: مهلا يا أبان لعلك أخذتنى بالقياس، و السنة إذا قيست محق الدين، هذا حكم رسول اللّه صلى اللّه عليه و آله إن المرأة تعاقل الرجل إلى ثلث الدية، فإذا بلغت الثلث رجعت المرأة إلى النصف

«۱». هذه ظاهرة ثانية على ملامح العصر.

و الظاهرة الثالثة فى هذه المدرسة هو حدوث الاختلاف بين نقل الرواة فقد شاع نقل الحديث عن أئمة أهل البيت عليهم السلام فى هذه الفترة، و كثر الدرس و ظهر الاختلاف فى متون الروايات، فكان يبلغ البعض من الشيعة حديثان مختلفان فى مسألة واحدة، فكان الرواة يطلبون من أئمة أهل البيت عليهم السلام أن يدلوهم على مقياس لاختيار

---

(۱) راجع قوانين الأصول، و كتاب من لا يحضره الفقيه الجزء ۴ ص ۸۸ الباب ۲۷ الحديث ۱.

تأريخ الفقه و تطوراته (المنتخب)، الروضةالبهية، ص: ۴۰

الحديث الصحيح بين الأحاديث المتضاربة التى تردهم فى مسألة واحدة.

و قد ورد عنهم عليهم السلام أحاديث فى معالجة الأخبار المتعارضة تسمى الأخبار العلاجية فى الأصول.

قال زرارة:

سألت أبا جعفر عليه السلام فقلت: جعلت فداك يأتى عنكم الخبران و الحديثان المتعارضان فبأيهما آخذ؟ فقال عليه السلام: يا زرارة خذ بما اشتهر بين أصحابك، و دع الشاذ النادر.

فقلت: يا سيدى إنهما معا مشهوران مأثوران عنكم؟ فقال: خذ بما يقول أعدلهما عندك و أوثقهما فى نفسك.

فقلت: إنهما معا عدلان مرضيان موثقان؟ فقال: انظر ما وافق منهما العامة فاتركه، و خذ بما خالف، فإن الحق فيما خالفهم «۱».

قلت: ربما كانوا موافقين لهم، أو مخالفين فكيف أصنع؟.

قال: إذا فخذ بما فيه الحائطة لدينك، و اترك الآخر.

---

(۱) يقصد من العامة علماء البلاط، و الفقهاء الذين كانوا يحفون بلاط الخلفاء الأمويين و العباسيين و يرتزقون عن هذا الطريق، فقد كان الخلفاء يصطنعون هؤلاء العلماء فى تدعيم حكمهم، و تبرير أفعالهم و يطلبون إليهم كلما أحسوا بحاجة، أو أقدموا على أمر يثير مشاعر الجماهير أن يجدوا و يخلقوا لهم مبررا فى الفقه، و يرغمون الناس على الاعتراف بهم فى الفتيا و القضاء.

و قد كان أثر هذه الفئة من مرتزقة الفقهاء كبيرا فى ضياع و ارتباك معالم الفقه الإسلامى، و لذلك نجد أئمة أهل البيت عليهم السلام يحذرون شيعتهم عن مسايرة هؤلاء، و الاغترار بمكانتهم.

تأريخ الفقه و تطوراته (المنتخب)، الروضةالبهية، ص: ۴۱

قلت: إنهما معا موافقان للاحتياط، أو مخالفان له فكيف أصنع؟.

فقال: إذا فتخير أحدهما فتأخذ به، و دع الآخر

«۱». و الأخبار العلاجية كثيرة لا نريد أن نحصيها هنا، و يكفينا أن نقول: إن ظهور الأخبار العلاجية فى هذا الفترة تنزل على توسع مدرسة أهل البيت عليهم السلام فى الفقه، و كثرة النقل، و شياع الحديث عنهم، و انتشار فقه أهل البيت فى الإقطار.

فقد فرضت مدرسة أهل البيت عليهم السلام وجودها على المسلمين فى كثير من أقطار العراق، و خراسان و الرى، و الحجاز، و اليمن بشكل ملحوظ مما أدى إلى كثرة النقل و الحديث عنهم، و تداول فقههم عليهم السلام.

و هذه هى الظروف الطبيعية لظهور الدس و الاختلاق و التزييف فى الحديث.

و هذه ظاهرة أخرى من ملامح هذا العصر.

و فى هذه الفترة اتسعت شقة الخلاف بين المذاهب الفقهية الإسلامية و فى كثير من المسائل الخلافية.

و كان موقف أئمة أهل البيت عليهم السلام مما يثأر الخلافات- موقفا حازما حكيما، فقد كانوا يعلمون أن الغرض من إثارة الخلاف تعكير الجو الفكرى فى الوطن الإسلامى ليتاح للجهاز أن يصيد فى الماء العكر، فكان كثيرا ما يتغاضى أئمة أهل البيت عليهم السلام عن وجود خلاف أو اشتقاق فى المسألة الفقهية، و يجارون الفقه، فإذا خلوا إلى أصحابهم ذكروا لهم الوجه الحق و أمروهم بالكتمان و السر ما وسعهم ذلك، و حتى أن يقضى اللّه بما هو قاض، و ينقذ الأمة من هؤلاء

---

(۱) فرائد الأصول باب التعادل و الترجيح.

تأريخ الفقه و تطوراته (المنتخب)، الروضةالبهية، ص: ۴۲

الغاصبين المهرجين.

و هذا هو ما يعنى بالتقية فى الفقه الإسلامى.

و ظاهرة أخرى فى هذا الدور من ملامح المدرسة: تعيين موازين و مقاييس خاصة للاجتهاد و الاستنباط من قبل أئمة أهل البيت عليهم السلام.

كان الرواة ينتقلون إلى مناطق بعيدة، و تمس بهم حاجة إلى معرفة حكم من الأحكام الشرعية، و لا يجدون وسيلة للسؤال عن الإمام عليهم السلام و لا يجدون نصا فى المورد، فوضع لهم أئمة أهل البيت عليهم السلام قواعد خاصة للاستنباط و الاجتهاد يستعرضها بتفصيل: كالاستصحاب و البراءة، و الاحتياط، و التخيير، و غيرها من القواعد الفقهية، كقاعدة الطهارة، و اليد، و الإباحة، و الحلية، و ما شاكل ذلك مما يعين الفقيه على الاجتهاد و الاستنباط.

و قد أسهب الفقهاء و الأصوليون فى شرح هذه القواعد و الأصول بصورة وافية فى كتب الفقه و الأصول.

و رغم ما تقدم فلم يكن هناك اجتهاد بالمعنى الذى نتعارف عليه اليوم و إنما كان الناس يطلبون إلى الإمام أن يعين لهم مرجعا فيما يعرضهم من المسائل الشرعية، فيعين لهم بعض أصحابه ممن يطمئن إليهم، و ممن سمع إلى حديثه و وعاه، و لم تمس الحاجة إلى الاجتهاد لمعاصرة الإمام و إمكان الاتصال به و لو على رأس كل سنة فى موسم الحج.

فلم يتجاوز أصحاب الأئمة عدا موارد قليلة و نادرة: من نقل الحديث، و المجاميع الحديثية فى غالب الأحوال لم تكن تجمع أبواب الفقه عامة، أو تجمع كلما صح عن الإمام فى هذا الباب، أو فى هذه المسألة.

تأريخ الفقه و تطوراته (المنتخب)، الروضةالبهية، ص: ۴۳

و ربما يجوز لنا أن نقول: إن شيئا من المجاميع الحديثية التى دونت فى هذا العصر لم يكن على هذا الغرار من استيعاب أبواب الفقه، و ما صح عن الإمام فى كل باب، فكانت الكتب و المدونات، و الأصول أشبه بمجموعات شخصية يجمع فيها كل راو ما سمعه عن مشايخه، أو ما سمعه عن الإمام مباشرة بصورة مبعثرة، أو منظمة غير مستوعبة.

و قد يلتقى الباحث بكتاب، أو كتابين يخرج عن هذا الإطار إلا أن الطابع العام للتدوين فى هذا العصر كان الصورة التى قدمناها للقارئ.

هذه هى أهم ملامح هذا العصر.

و إذا صح أن المدرسة انتقلت من الكوفة إلى المدينة، أو إلى بغداد أو إلى طوس فى هذا الفترة فقد كان لفترة قصيرة، و بصورة غير كاملة و بقيت الكوفة محتفظة بمكانتها حينا طويلا من هذا العصر.

العصر الثالث مدرسة قم و الرى

اشارة

يبتدئ هذا العصر من الغيبة الكبرى، و الربع الأول من القرن الرابع إلى النصف الأول من القرن الخامس. فى هذا الفترة انتقلت حركة التدريس و الكتابة، و البحث إلى مدينتى قم و الرى و ظهر فى هذا الفترة شيوخ كبار من أساتذة الفقه الشيعى فى مدينتى قم و الرى كان لهم أكبر الأثر فى تطوير الفقه الشيعى فقد كانت قم منذ أيام الأئمة عليهم السلام بلدة شيعية، و مدينة كبيرة من أمهات المدن الشيعية، و كانت حصنا من حصون الشيعة

تأريخ الفقه و تطوراته (المنتخب)، الروضةالبهية، ص: ۴۴

و عشا لآل محمد صلى اللّه عليه و آله، و موضع عناية خاصة من أهل البيت عليهم السلام.

إن البلايا مدفوعة عن قم و أهلها. و سيأتى زمان تكون بلدة قم و أهلها حجة على الخلائق، و ذلك فى زمان غيبة قائمنا إلى ظهوره عجل اللّه تعالى فرجه، و لو لا ذلك لساخت الأرض بأهلها

«۱». روى عن أمير المؤمنين عليه السلام: أنه قال"

سلام اللّه على أهل قم و رحمة اللّه على أهل قم، سقى اللّه بلادهم الغيث، و تنزل عليهم البركات فيبدل سيئاتهم حسنات، هم أهل ركوع و خشوع و سجود، و قيام و صيام، هم الفقهاء العلماء، هم أهل الدين و الولاية و العبادة، و حسن العبادة

«"۲». و كانت الرى فى هذا التاريخ بلدة عامرة بالمدارس و المكاتب و حافلة بالعلماء و الفقهاء و المحدثين «۳».

و قد كان أحد أسباب انتقال مدرسة أهل البيت من العراق إلى إيران هو الضغط الشديد الذى كان يلاقيه فقهاء الشيعة و علماؤهم من العباسيين، فقد كانوا يطاردون من يظهر باسم الشيعة بمختلف ألوان الأذى و التهمة.

فالتجأ فقهاء الشيعة و علماؤها إلى قم و الرى، و وجدوا فى هاتين البلدتين ركنا آمنا يطمئنون إليه لنشر فقه أهل البيت عليهم السلام و حديثهم.

و يظهر أن قم أوان عصر الغيبة، و عهد نيابة النواب الأربعة

---

(۱) سفينة البحار. ج ۲ ص ۴۴۵.

(۲) مجالس المؤمنين ص ۸۴.

(۳) مجالس المؤمنين ص ۹۳- ۹۲.

تأريخ الفقه و تطوراته (المنتخب)، الروضةالبهية، ص: ۴۵

كانت حافلة بعلماء الشيعة و فقهائها، و مركزا فقهيا كبيرا من مراكز البحث الفقهى.

فعن الشيخ فى كتاب الغيبة ": أنفذ الشيخ حسين بن روح رضى اللّه تعالى عنه كتاب التأديب إلى قم، و كتب إلى جماعة الفقهاء بها و قال لهم: انظروا ما فى هذا الكتاب، و انظروا فيه شىء يخالفكم «"۱».

و هذه الرواية التاريخية تدل على أن قم كانت فى عهد حسين بن روح مركزا فقهيا لها وزنها، حافلة بالفقهاء بحيث يراجعها الشيخ حسين بن روح نائب الإمام الخاص عجل اللّه تعالى فرجه و يعرض عليهم رسالة التأديب، لينظروا فيها.

و كانت قم و الرى تحت حكومة سلاطين آل بويه و عرف آل بويه فى التاريخ بنزعتهم الشيعية و ولائهم.

و يكفى للدلالة على ضخامة مدرسة قم فى هذا العصر أن تذكر ما نقله العلامة الحلى رحمه اللّه فى شرحه على من لا يحضره الفقيه.

حيث قال: إن فى زمان على بن الحسين بن موسى بن بابويه المتوفّى سنة ۳۲۹ كان فى قم من المحدثين مائتا ألف رجل «۲».

و وصفها الحسن بن محمد بن الحسن القمى المتوفّى سنة ۳۷۸- و هى من الفترة التى نتحدث عنها- فى كتاب خاص ننقل عناوين أبواب منه ليلمس القارئ سعة هذه المدرسة و ضخامتها فى القرن الرابع

---

(۱) الكنى و الألقاب ج ۳ ص ۷۶.

(۲) مقدمة السيد حسن الخرسان على من لا يحضره الفقيه ص (د).

تأريخ الفقه و تطوراته (المنتخب)، الروضةالبهية، ص: ۴۶

و هو العصر الذى نتحدث عنه.

قال: الباب السادس عشر فى ذكر أسماء بعض علماء قم، و شىء من تراجمهم، و عدد الشيعة منهم ۲۶۶ شخصا ممن يترجم هو دون الذين لا يترجمهم.

و عدد العامة ۱۴ شخصا مع ذكر مصنفات كل واحد منهم و مروياته و ما يتعلق بذلك «۱».

و هذه الكلمات تدل على أن مدرسة قم كانت فى هذه الفترة من أوسع المدارس الشيعية فى الفقه و الحديث و أضخمها، و كانت تضم مئات المدارس و المساجد و المكاتب، و ندوات البحث و المناقشة، و مجالس الدرس و المذاكرة.

دولة آل بويه:

و ربما نستطيع أن نعد سبب ذلك فى بعض الحدود حكومة آل بويه على هذه المنطقة: منطقة قم و الرى فى هذه الفترة.

فقد عرف آل بويه فى التاريخ بنزعتهم الشيعية، و ولائهم لأهل البيت عليهم السلام، مما بعث فقهاء الشيعة و علماءها أن يقصدوا هذه المنطقة و يجتمعوا فيها.

و مهما يكن من أمر فقد حفلت قم و الرى فى هذه الفترة القرن الرابع الهجرى بشيوخ كبار فى الفقه و الحديث: أمثال الشيخ الكلينى المتوفّى سنة ۳۲۹ ه، و ابن بابويه والد الصدوق

---

(۱) مقدمة السيد حسن الخرسان على من لا يحضره الفقيه ص (د).

المتوفّى سنة ۳۲۹ ه و ابن قولويه أستاذ الشيخ المفيد المتوفّى سنة ۳۶۹ هجرية، و ابن الجنيد المتوفّى سنة ۳۸۱ هجرية بالرى و الشيخ الصدوق المتوفّى سنة ۳۸۱ ه و المدفون بالرى، و غيرهم من كبار مشايخ الشيعة فى الفقه و الحديث.

و نشطت فى هذه الفترة حركة التأليف و البحث الفقهى، و تدوين المجاميع الحديثية الموسعة كالكافى و من لا يحضره الفقيه، و غيرهما من المجاميع الحديثية، و الكتب الفقهية:

النشاط الفكرى فى هذه المدرسة

و قد بلغ النشاط الفكرى فى التأليف و البحث الفقهى، و تدوين الأحاديث و جمعها، و تنسيقها غايته فى هذه الفترة، فقد خلفت لنا هذه الفترة ثروة فكرية ضخمة من أهم ما أنتجته مدارس الفقه و الحديث الشيعى فى تاريخها.

و لكى يلمس القارئ حدود هذه المدرسة و ضخامتها نشير إلى أسماء بعض الفقهاء المحدثين اللامعين من هذه المدرسة: من الذين عاشوا خلال هذه الفترة، ثم يمعن النظر بعد ذلك فى كتب التراجم و الرجال و التاريخ من أراد أن يستقصى البحث عن ذلك:

۱- على بن إبراهيم: و على بن إبراهيم القمى شيخ الكلينى فى الحديث، كان ثقة فى الحديث ثبتا معتمدا صحيح المذهب، سمع فأكثر، و صنف كتبا، منها: قرب الإسناد، و كتاب الشرائع، و كتاب الحيض «۱».

---

(۱) الرجال للنجاشى ص ۱۹۷.

۲- الكلينى، كان الكلينى معاصرا لعلى بن الحسين بن بابويه والد الشيخ الصدوق و توفيا فى سنة واحدة، و هى المعروفة عند الفقهاء بسنة موت الفقهاء أكبر أثر تركه محمد بن يعقوب الكلينى من بعده هو موسوعته الحديثية الكبرى الكافى فى الأصول و الفروع، و كان تأليف الكافى أولى محاولة من نوعه لجمع الحديث و تبويبه، و تنظيم أبواب الفقه و الأصول.

يقول هو رحمه اللّه فى مطلع كتابه: كتاب كاف يجمع من جميع فنون علم الدين ما يكتفى به المتعلم و يرجع إليه المسترشد، و يأخذ منه من يريد علم الدين، و العمل به بالآثار الصحيحة عن الصادقين عليهم السلام «۱».

فكانت هذه المحاولة لتهيئة المراجعة للفقهاء، و جمع و تنظيم أبواب الفقه و الأصول، و قد جمع رحمه اللّه فى موسوعته هذه ما صح لديه من أحاديث الصادقين عليهم السلام.

و لذلك كله كان هذا الكتاب فتحا كبيرا فى عالم تدوين الحديث و موضع عناية فائقة من قبل الفقهاء من بعده.

يقول عنه الشيخ المفيد: من أجلّ كتب الشيعة، و أكثرها فائدة «۲».

و يقول عنه الشهيد كما فى إجازته لابن الخازن: كتاب الكافى فى الحديث الذى لم يعمل مثله «۳».

---

(۱) أصول الكافى ج ۱ ص ۸- ۱.

(۲) تصحيح الاعتقاد ص ۲۷.

(۳) بحار الأنوار ج ۲۵ ص ۶۷.

تأريخ الفقه و تطوراته (المنتخب)، الروضةالبهية، ص: ۴۹

۳- ابن قولويه: أبو القاسم جعفر بن محمد بن جعفر بن موسى بن قولويه ۲۸۵- ۳۶۸ ه كان من تلامذة الكلينى و الراوين عنه «۱» و أستاذ أبى عبد اللّه المفيد «۲».

قال عنه النجاشى: كان من ثقات أصحابنا و أجلائهم فى الحديث و الفقه، و كل ما يوصف «۳» به الناس من جميل و فقه فهو فوقه، له كتب حسان «۴» عد منها جملة كبيرة.

۴- آل ابن بابويه: من بيوتات الفقه و الحديث فى قم، و موضع عناية خاصة من الحجة القائم عجل اللّه تعالى فرجه و نوابه، و من فقهاء الشيعة و محدثيهم، فكان والد الشيخ الصدوق على بن بابويه القمى من رؤساء المذهب و فقهائهم الكبار.

يقول عنه العلامة فى الخلاصة ": شيخ القميين فى عصره و فقيههم و ثقتهم «"۵».

و ذكر ابن النديم فى الفهرست أن الصدوق ذكر مائتى كتاب لوالده على بن الحسين «۶».

و هذا رقم كبير يشير إلى وجود حركة فكرية قوية، و نشاط ملموس

---

(۱) راجع مقدمة الدكتور حسين على محفوظ على الكافى: ۲۴.

(۲) الكنى و الألقاب ج ۱: ۳۷۹.

(۳) المراد أن كلما يوصف به الناس المبرزون من علم و فضل و تقى و شجاعة فهو فوقهم جميعا فى هذه الخصال.

(۴) الرجال للنجاشى: ص ۹۵-.

(۵) نامه دانشوران ۱: ۲.

(۶) فهرست ابن النديم: ص ۲۹۱.

تأريخ الفقه و تطوراته (المنتخب)، الروضةالبهية، ص: ۵۰

فى هذه الفترة فى التأليف و التدوين فى مدرسة قم و الرى.

كان ولداه أبو جعفر محمد المشتهر بالصدوق و أبو عبد اللّه حسين أخو الصدوق من كبار فقهاء الشيعة و محدثيهم.

قال عنهما الشيخ فى الغيبة: فقيهان ماهران يحفظان ما لا يحفظ غيرهما من أهل قم.

و قد وجد هذان الأخوان من عناية آل بويه و بصورة خاصة ركن الدين و الوزير الصاحب بن عباد- ما كان يبعثها على التأليف و الكتابة و البحث الفقهى، فقد كتب أبو عبد اللّه الحسين للصاحب بن عباد كثيرا من مؤلفاته، و دون الصدوق له مجموعته الحديثية الكبيرة عيون أخبار الرضا عليه السلام.

و كان للصدوق كما يذكر العلامة نحو من ثلاثمائة مؤلف «۱» ذكر اسم كثير منها فى كتابه الكبير.

و لو ضم هذا العدد الضخم إلى مؤلفات والده فى الفقه و الحديث لدل على وجود نشاط فكرى و فقهى كبير فى هذه المدرسة، و فى هذا البيت بالخصوص بيت ابن بابويه.

و كتاب من لا يحضره الفقيه هى الموسوعة الحديثية الجامعة الثانية التى ألفت فى الفقه فى هذه الفترة بمدرسة قم و الرى.

و قد حاول الصدوق فى موسوعته هذه أن يجمع أبعاد الفقه و ينظمه فى كتاب، و يجمع ما صح لديه من أحاديث فيه، و يجعله فى متناول الفقيه أو فى متناول من لا يحضره الفقيه من العامة حينما تعرضه مسألة من المسائل قبال كتاب من لا يحضره الطبيب لمحمد بن زكريا «۲».

---

(۱) الكنى و الألقاب ج ۱ ص ۲۱۲.

(۲) راجع من لا يحضره الفقيه ج ۱ ص ۳.

تأريخ الفقه و تطوراته (المنتخب)، الروضةالبهية، ص: ۵۱

و أحصيت أحاديث الكتاب، فكانت خمسة آلاف و تسعمائة و ثلاث و ستون حديثا.

و مهما يكن من أمر فقد كان الكتاب فتحا ثانيا فى تدوين الحديث و جمعه بعد تأليف الكافى، و لا نريد أن نستقصى أسماء فقهاء و محدثى هذه المدرسة، فإن ذلك يؤدى بنا إلى أن نخرج عن حدود الدراسة التى نحاول أن نقول بها.

و يكفى القارى أن يراجع كتاب مجالس المؤمنين للقاضى نور اللّه التسترى، ليلمس سعة هذه المدرسة و ضخامتها، و ما أنشأت هذه المدرسة من كبار الفقهاء و المحدثين، و ما خلفته من موسوعات فقهية و حديثية و تراث فكرى ضخم.

ملامح المدرسة

و بعد أن لمس القارئ فى حدود ما تقدم حديث حدود هذه المدرسة و ضخامتها و سعتها، و جوانب منها، و بعض فقهائها البارزين، و بعض التراث الفقهى و الحديثى الذى خلفته لنا هذه الفترة ننتقل به إلى استخلاص ملامح هذه المدرسة، و دراسة الميزات التى تميز هذه المدرسة عن المدارس السابقة عليها، و ما قدمته هذه المدرسة من أثر فى تطوير البحث الفقهى: و أولى هذه الملامح و أهمها التوسعة فى تدوين الحديث و جمعه.

فقد كان تدوين الحديث قبل هذه الفترة كما أشرنا إليه فى الحديث عن العصر الثانى لا يتجاوز عن التدوين الشخصى لما سمعه الراوى من الإمام مباشرة أو بصورة غير مباشرة.. مبعثرة حينا، و منتظمة

تأريخ الفقه و تطوراته (المنتخب)، الروضةالبهية، ص: ۵۲

فى بعض الأحيان.

و لم يتفق لأحد من المحدثين و الفقهاء فى العصر الثانى أن يجمع ما صح فى الأحكام من الأحاديث عن أهل البيت عليهم السلام و ينظم ذلك، كما لوحظ فى المجموعتين الحديثتين اللتين خلفتهما هذه المدرسة و هما: الكافى، و من لا يحضره الفقيه.

و هذه الخطوة- خطوة جمع الأحاديث و تنظيمها- تعد من حسنات هذه المدرسة، فقد كثرت حاجة الفقهاء إلى مراجعة الروايات و الأحاديث حين الحاجة، و كانت لأحاديث منتشرة بصورة غير منظمة: من حيث التبويب و الجمع فى آلاف الكتب و الأصول و الرسائل التى خلفها أصحاب الأئمة و محدثو الشيعة، و لم يكن من اليسير بالطبع الإلمام بما ورد من أحاديث فى مسألة لكل أحد.

فكانت محاولة الجمع و التبويب فى هذه الفترة لسد هذه الحاجة و ظهر فى هذه الفترة لون جديد من الكتابة الفقهية، و هى الرسائل الجوابية فقد كانت (الشيعة) تسأل الفقهاء من أطراف العالم الإسلامى ما يعرضها من المسائل بشكل استفسار، فكان الفقهاء يجيبون

على هـذه الأسـئلة.. و قـد يطول الجواب، و يسـتعرض المجيب الأحاديث الواردة فى الباب. فيكون من ذلك رسالة جوابية صـغيرة فى مسألة فقهية.

و فى (فهارس كتب الشيعة) كالذريعة و رجال النجاشى، و غيرهما يجد الباحث آلاف الرسائل الفقهية من هذا القبيل.

و قـد كان شـيوع هـذا اللون من الكتب الفقهيـة فى تطوير البحث الفقهى فى هـذه الفترة، فكان الفقيه يدرس المسألة، و قد يلقيها على طلابه فى مجلس الدرس، و يستعرض ما ورد فيها من أحاديث، فكانت نقطة

تأريخ الفقه و تطوراته (المنتخب)، الروضةالبهية، ص: ۵۳

بداية للرأى و النظر إن صح هذا الاعتبار. و مع ذلك فقد كان البحث الفقهى فى هذه الفترة يقضى مراحل نموه الأولية.

و لم يقدر له بعد أن يبلغ حد المراهقة، فكانت الرسائل الفقهية فى هذه المدرسة لا تتجاوز عرض الأحاديث من غير تعرض للمناقشة و الاحتجاج و نقد الآراء و بحثها، و تفريع فروع جديدة عليها.

و لم يتجاوز البحث الفقهى فى الغالب عن حـدود الفروع الفقهيـة المذكورة فى حديث (أهل البيت) عليهم السـلام، و لم يفرغ الفقهاء بصورة كاملة لتفريع فروع جديدة للمناقشة و الرأى.

و كـانت الفتـاوى فى الغالب نصوص الأحاديث مع إسـقاط الاسـناد و بعض الألفاظ فى بعض الحالات؟ و من لاحظ ما كتبه (على بن بابويه القمى والد الصدوق) و كانت له رسالة إلى ولده يذكر فيها فتاواه.

و ما كتبه (الصدوق) كالمقنع و الهداية.

و ما كتبه (أبو جعفر محمد بن على بن الحسين) الفقيه الرازى المتوفّى سنة ۳۸۱.

و (جعفر بن محمـد بن قولويه) و غيرهم من هـذه الطبقـة يطمئن إلى أن النهـج العـام فى (البحث الفقهى) فى هـذه الفـترة، لم يتجـاوز حـدود عرض ما صـح من الروايات و الأحاديث، رغم توسع المدرسـة فى هـذه الفترة، و تلك هو أهم ملامح (مدرسة قم و الرى) فى هذه الفترة.

تأريخ الفقه و تطوراته (المنتخب)، الروضةالبهية، ص: ۵۴

(العصر الرابع) مدرسة بغداد

اشارة

فى القرن الخامس الهجرى انتقلت المدرسة من (قم و الرى) إلى (بغداد) حاضرة العالم الإسلامى عامة.

و كان لهذا الانتقال أسباب عديدة:

(الأول) ضـعف جهاز الحكم العباسـى، حيث ضعفت سيطرتهم فى هذه الفترة، و دب الانحلال فى كيان الجهاز، فلم يجد الجهاز القوة الكافية لملاحقة (الشيعة) و الضغط عليهم، كما كان.

(المنصور و الرشـيد و المتوكل و المعتصم) و أضرابهم من الخلفاء العباسيين فوجد (فقهاء الشيعة) مجالا للظهور و نشر (الفقه الشيعى)، و ممارسة البحث الفقهى بصورة علنية.

(الثانى): ظهور شخصيات فقهية من بيوتات كبيرة.

(كالشـيخ المفيد و السـيد المرتضـى) فقد كان هؤلاء يستغلون مكانة بيوتهم الاجتماعية، و مكاناتهم السياسية فى نشر (الفقه الشيعى) و تطوير (دراسة الفقه).

(الثالث): توسع المدرسـة و تضـخمها مما أدى إلى احتلال (بغـداد حاضـرة العالم الإسـلامى) فى ذلك الوقت، و قـد كانت هذه البيئة

الجديدة صالحة لتقبل هذه المدرسة، و تطويرها و خدمتها.

فهى مركز ثقافى كبير من مراكز الحركة العقلية فى العالم الإسلامى يقطنها الآلاف من الفقهاء و المحدثين، و تنشر فى آلاف المدارس و المكاتب

تأريخ الفقه و تطوراته (المنتخب)، الروضةالبهية، ص: ۵۵

و المساجد التى كان يحتشد فيها جماهير الطلاب و المدرسين و العلماء كل يوم للدرس و المطالعة، و البحث و المناقشة، فكان لانتقال المدرسة إلى هذا الجو الفكرى على يد علماء كبار أمثال (المفيد و المرتضى و الطوسى) أثر كبير فى الحركة الفكرية القائمة فى حينه، فقد تكاملت (مدرسة الفقه الشيعى) فى (قم و الرى) و تأصلت، و ظهرت ملامح الاستقلال عليها و تبلورت أصولها و قواعدها فى (بغداد).

و رغم كثرة مدارس البحث الفقهى فى (بغداد) فى ذلك الحين فقد كانت (مدرسة أهل البيت) عليهم السلام أوسعها و أضخمها و أعمقها جذورا و أصولا و أكثرها تأصلا و استعدادا، و أقومها فى الاستدلال و الاحتجاج.

و كل ذلك كان يبعث طلاب الفقه على الالتفاف حول هذه المدرسة أكثر من غيرها.

فقد كان يحضر درس (الشيخ الطوسى) حوالى ثلاثمائة مجتهد من (الشيعة).

و من (العامة) ما لا يحصى «۱».

و من المستحسن بنا- و نحن بصدد دراسة (الفقه الشيعى) فى هذا العصر- أن نمر سريعا على تراجم ألمع فقهاء هذه الدورة:

۱- (المفيد:) أبو عبد اللّه محمد بن محمد بن النعمان المفيد البغدادى، ولد فى (عكبرا) و انتقل منها فى أيام صباه إلى بغداد بصحبة والده، و نشأ فى بغداد، و تفرغ منذ نعومة أظفاره لطلب العلم، فعرف و هو بعد صغير يرتاد حلقات الدراسة بالفضل و النبوغ.

---

(۱) راجع مقدمة الشيخ آقا بزرگ الطهرانى على التبيان ص (د).

تأريخ الفقه و تطوراته (المنتخب)، الروضةالبهية، ص: ۵۶

و مما يذكر من نبوغه أنه حضر فى مفتتح حياته الدراسية فى بغداد عند (الشيخ أبى ياسر) بباب خراسان من مشايخ السنة فأفحم الشيخ فى الدرس، فأرجعه الشيخ أبو ياسر إلى الشيخ الرمانى و هو كان فى يومه من كبار علماء السنة فى بغداد، و جلس التلميذ الصغير فى زاوية من المجلس يستمع إلى درس الشيخ، و حين ختم الشيخ الرمانى درسه سأل رجل من البصرة عن حديثى الغدير، و الغار، فقال الرمانى له: حديث الغدير رواية، و حديث الغار دراية، و لا تقدم الرواية على الدراية.. فسكت السائل و لم يحر جوابا.

فتقدم التلميذ الناشئ و هو فى آخر المجلس إلى الشيخ و اخترق إليه الصفوف و قال له: ما ذا تقول فى الذى يخرج على إمام زمانه؟

فقال له الشيخ: كافر، ثم استدرك فقال: فاسق.

فقال المفيد: فما ذا تقول فى إمامة أمير المؤمنين على بن أبى طالب؟ قال له الشيخ: لا شك فى إمامته.

فقال: فما ذا تقول فى خروج طلحة و الزبير عليه؟

فقال له الرمانى- و هو مأخوذ بنباهة هذا الطالب الناشئ الذى لم يلتق به من قبل فى مجلس الدرس-: أنهما تابا بعد ذلك.

فقال المفيد- و قد تمكن من أستاذه-: إن توبتهما رواية، و حربهما للإمام دراية، و لا ترفع اليد بالرواية عن الدراية.

فتضايق الشيخ الرمانى أمام تلاميذه و أفحم، و لم يحر جوابا أمام التلميذ الناشئ، فاستبقاه فى المجلس و سأله عن شيوخه و درسه، و كتب رقعة إلى أستاذه أبى ياسر يعرفه بقيمة تلميذه الناشئ و لقبه ب (المفيد)

تأريخ الفقه و تطوراته (المنتخب)، الروضةالبهية، ص: ۵۷

و عرف من ذلك الوقت بالمفيد «۱».

و مهما يكن من أمر، فقد ظهر (الشيخ المفيد) فى مدة قليلة على أقرانه، و حفه شيوخه و أساتذته- كالشيخ الصدوق و غيره- بعنايتهم لما لمسوا فيه من مؤهلات و قابليات تندر وجودها فى غيره.

و استقل (الشيخ المفيد) بالتدريس فى بغداد و هو بعد لم يتجاوز سنى الشباب، و تفرغ للفقه و الكلام، و كان يحضر مجلس درسه آلاف الطلاب: من الشيعة و السنة، و برز من تلاميذه رجال كبار: أمثال (السيد المرتضى، و الشيخ الطوسى) تابعوا أستاذهم المفيد فى توسعة المدرسة و تطويرها، و إدخال تغييرات جديدة عليها.

و قد قدر (للشيخ المفيد) أن يكون رائدا فكريا لهذا العصر من عصور الفقه الإسلامى، و أن يدخل تغييرات و تحسينات كثيرة على (الفقه) و يطور من مناهجه و قواعده.

و من بعده كان تلاميذه و تلاميذ تلاميذه يعترفون له بهذا الحق يقول (العلامة الحلى) فى شأنه: من أجل مشايخ الشيعة و رئيسهم و أستاذهم، و كل من تأخر عنه استفاد منه، و فضله أشهر من أن يوصف فى الفقه و الكلام و الرواية «۲».

و قد أحصى له السيد الأمين قريبا من مائتى كتاب و رسالة فى الفقه و الكلام و الحديث.

و من استعراض (حياة المفيد) يستظهر الباحث أن الشيخ المفيد استطاع أن يغير الجو الفكرى فى بغداد (حاضرة العالم الإسلامى) يوم ذاك

---

(۱) راجع مجالس المؤمنين ج ۱ ص ۴۶۴.

(۲) أعيان الشيعة ج ۶: ص ۲۰.

تأريخ الفقه و تطوراته (المنتخب)، الروضةالبهية، ص: ۵۸

و أن يكهرب ندوات الفقه و الكلام، و يجذب إلى نفسه طلاب العلم حتى كاد أن يغطى المدارس الفقهية و الكلامية الأخرى، و الفقهاء و المتكلمين من أتباع سائر المذاهب.

و قد كان الفقهاء و المتكلمون يقصدونه من أقطار بعيدة، و كان بيته ندوة عامرة بحديث الفقه و الكلام، و النقاش و الأخذ و الرد.

و يبدو أن ذلك كله جعل ظله ثقيلا على المذاهب الكلامية و الفقهية الأخرى، و على جهاز الحكم الذى كان يدعو إلى مقاطعة (مدرسة أهل البيت) بصورة خاصة.

و يلمح الباحث هذا الشعور من عبارة الخطيب الجافية فى تعريف الشيخ

قال الخطيب فى تاريخ بغداد: محمد بن محمد بن النعمان أبو عبد اللّه المعروف بابن المعلم شيخ الرافضة و التعلم على مذاهبهم، صنف كتبا كثيرة فى إضلالهم، و الذب عن اعتقاداتهم و مقالاتهم، و الطعن على السلف الماضين من الصحابة و التابعين، و عامة الفقهاء و المجتهدين، و كان أحد أئمة الضلال هلك به خلق من الناس إلى أن أراح اللّه المسلمين منه «۱».

و قال عنه اليافعى فى مرآة الجنان: عالم الشيعة و إمام الرافضة صاحب التصانيف الكثيرة، المعروف بالمفيد و بابن المعلم أيضا، البارع فى الكلام و الجدل و الفقه، و كان ينازع كل عقيدة بالجلالة و العظمة و مقدما فى (الدولة البويهية).

و كان كثير الصدقات، عظيم الخشوع، كثير الصلاة و الصوم حسن اللباس.

و كان (عضد الدولة) ربما زار (الشيخ المفيد)، و كان شيخا ربعة

---

(۱) تاريخ بغداد ج ۳ ص ۲۳۱.

تأريخ الفقه و تطوراته (المنتخب)، الروضةالبهية، ص: ۵۹

نحيفا أسمر، عاش ستا و سبعين سنة، و له أكثر من مائتى مصنف، كان يوم وفاته يوما مشهورا، و شيعه ثمانون ألفا من الرافضة و

الشيعة، و أراح اللّه منه) أهل السنة و الجماعة «۱».

و مهما كانت عبارات الإطراء و الجرح، فقد أتيح (للشيخ المفيد) أن يكون مجددا فى الفقه و الكلام فى هذه الدورة، و أن يصبغ مدرسة (أهل البيت) فى الفقه بطابع الجلالة و الاحترام، و أن يفرض وجودها على (أجواء بغداد) الفكرية، و هى يوم ذاك من أهم مراكز الحركة العقلية فى العالم الإسلامى و أن يكون رائدا للمدرسة، و مربيا لأساتذتها و علمائها.

۲- (المرتضى) تلمذ (المرتضى علم الهدى و أخوه الرضى) على (الشيخ المفيد) و عنى بهما الشيخ عناية فائقة، و تفرغ المرتضى فى الفقه بجانب تخصصه فى الأدب، حتى كان (عز الدين أحمد بن مقبل) يقول: لو حلف إنسان أن (السيد المرتضى) كان أعلم بالعربية من العرب لم يكن عندى آثما «۲».

و إلى جانب مؤهلات (المرتضى) الفكرية، و جهده الكبير فى طلب العلم و عناية (الشيخ المفيد) أستاذه به، و مكانة أسرته الاجتماعية تفرض شخصيته فى الآداب الاجتماعية، و الثقافية ببغداد.

و لم يتوقف أستاذه الأكبر (المفيد) حتى خلفه، و تولى بنفسه مهمة التدريس، و زعامة الطائفة، و احتشد حوله الطلاب.

و كان يجرى عليهم حقوقا تختلف حسب مكانة الطالب منه و مؤهلاته.

---

(۱) مجالس المؤمنين ج ۱ ص ۴۶۶.

(۲) أعيان الشيعة ج ۴۱ ص ۱۹۰.

تأريخ الفقه و تطوراته (المنتخب)، الروضةالبهية، ص: ۶۰

و حاول (السيد المرتضى) أن يتابع خطوات أستاذه المفيد فى (تطوير مناهج الفقه) و دراسة الأصول، فأوتى حظا وافرا فى هذا المجال، و تابع خطوات المفيد، و طوّر كثيرا من مناهج الفقه، و كتب الأصول و درسها.

و ربما يصح اعتباره من أسبق من ارتاد هذا الحقل: من حقول الفكر الإسلامى: و فتح كثيرا من مسائل الأصول، و بنى الفروع على الأصول.

و كتابه (الذريعة) خبر شاهد على ما نقول، فمن يقرأ الذريعة يجد فيه الملامح الأولية لنشوء الأصول.

و قد عدّ له (السيد الأمين) قدس سره فى الأعيان ما يقرب من تسعين مجلدا ممن مؤلفاته مما عثر على اسمه.

و مما يدل على جلالة مكانة السيد العلمية ما حكاه القاضى التنوخى صاحب السيد، فقال: إن مولد السيد سنة ۳۵۵، و خلف بعد وفاته ثمانين ألف مجلد من مقروءاته، و مصنفاته، و مخطوطاته «۱».

۳- (الشيخ الطوسى) ولد (شيخ الطائفة) فى (طوس) فى شهر رمضان سنة ۳۸۵ بعد أربع سنين من وفاة (الشيخ الصدوق)، و هاجر إلى العراق فهبط بغداد سنة ۴۰۸ و هو ابن ثلاث و عشرين سنة، و كانت زعامة (المذهب الجعفرى) يوم ذاك لشيخ الأمة و علم الشيعة (محمد بن محمد بن النعمان) الشهير بالشيخ المفيد فلازمه ملازمة الظل، و عكف على الاستفادة منه، و أدرك

---

(۱) المؤرخ الجليل الشيخ آقا بزرگ الطهرانى فى مقدمته على التبيان ص ۱ (ج- د).

تأريخ الفقه و تطوراته (المنتخب)، الروضةالبهية، ص: ۶۱

شيخه (الحسين بن عبيد اللّه ابن الغضائرى) المتوفّى سنة ۴۱۱، و شارك النجاشى فى جملة من مشايخه.

و بقى على اتصاله بشيخه حتى اختار اللّه لأستاذه دار بقائه فى سنة ۴۱۳ فانتقلت زعامة الدين، و رئاسة المذهب إلى علامة تلاميذه علم الهدى (السيد المرتضى) فانحاز (شيخ الطائفة) إليه، و لازم الحضور تحت منبره، و عنى به المرتضى، و بالغ فى توجيهه و تلقينه، و اهتم له أكثر من سائر تلاميذه، و عين له كل شهر اثنى عشر دينارا، و بقى ملازما له طيلة ثلاث و عشرين سنة حتى توفى السيد

المعظم سنة ۴۳۶، فاستقل (شيخ الطائفة) بالإمامة، و ظهر على منصة الزعامة، و أصبح علما للشيعة و ناشرا للشريعة، و كانت داره فى الكرخ مأوى الأمة، و مقصد الوفاد يأتونها لحل المشاكل، و إيضاح المسائل، و قد تقاطر عليه العلماء و الفضلاء للتلمذة عليه، و الحضور تحت منبره، و قصدوه من كل بلد و مكان و بلغت عدة تلاميذه ثلاثمائة من مجتهدى الشيعة، و من العامة ما لا يحصى كثرة «۱».

و قد نشأ (الشيخ الطوسى) على يد علماء كبار، و شيوخ أجلاء فى الفقه، فحضر درس (ابن الغضائرى)، و لازم (الشيخ المفيد) خمس سنوات، و لازم (المرتضى) ثلاث و عشرين سنة.

و كان (للمفيد و المرتضى) أثر كبير فى تكوين ذهنية (الشيخ الطوسى) و ثقافته.

و كان فى هذه الفترة يعيش تجربة تطوير البحث الفقهى و الأصولى فى ظل أستاذيه الكبيرين، و كانت فترة مخاض تمخضت عنها المدرسة

---

(۱) المؤرخ الجليل الشيخ آقا بزرگ الطهرانى مقدمته على التبيان ص ۱ (ج- د).

تأريخ الفقه و تطوراته (المنتخب)، الروضةالبهية، ص: ۶۲

الفقهية الجديدة.

و فترة المخاض عادة تقترن دائما بكثير من الاضطراب و القلق الفكرى و عدم الاستقرار.

عاش (الشيخ) مخاض هذه المدرسة فى حياة أستاذيه الكبيرين و عانى ما تتطلب هذه الفترة من جهد و تعب.

و استمر بعد أستاذيه فى تطوير المدرسة بعد أن بلغت فى حياة (المرتضى) دور المراهقة، و تسلم الشيخ المدرسة عن أستاذه المرتضى فى هذا الدور، و لا يختلف هذا الدور فيما يصيب القائمين بها: من تعب و جهد، و اضطراب فكرى، دائم، و عدم استقرار عن دور المخاض.

و كذلك كانت حياة (الشيخ الطوسى) فى مرحلتى التلمذ و التدريس سلسلة طويلة من المحاولات التجديدية، لتطوير الفقه و صياغته من جديد و تجديد أصول الصناعة و الصياغة و الاستدلال فيه.

و لاقى (الشيخ الطوسى) فى سبيل ذلك كثيرا من التعب و الجهد و أعانه على ذلك صبره على العمل، و مواصلته للتأليف و التدريس و التفكير و مؤهلاته الفكرية الخاصة، و نبوغه الذهنى، و عناية أستاذيه به، و توفر الكتب لديه.

و قد أنعم اللّه على (شيخنا الطوسى) بهذه النعم كلها، فقد كانت فى متناول الشيخ مكتبتان كبيرتان يستعين بهما فى التأليف، و المطالعة و الإلمام بأمهات الكتب الفقهية:

(إحداهما مكتبة الشيعة) التى أنشأها أبو نصر (سابور بن أردشير) وزير (بهاء الدولة البويهى) جمع فيها ما تفرق من كتب فارس و الهند و استكتب تآليف أهل الهند و الصين و الروم، و أهدى إليها العلماء كتبهم فكانت من أغنى مكاتب بغداد، و قد أمر بإحراقها (طغرل بيك)

تأريخ الفقه و تطوراته (المنتخب)، الروضةالبهية، ص: ۶۳

فيما أحرق من (مؤسسات الشيعة) و بيوتهم، و مدارسهم فى الكرخ.

(ثانيتهما مكتبة أستاذه السيد المرتضى) التى كانت تحتوى على ثمانين ألف كتاب، و التى لازمها ثمانى و عشرين سنة كل هذه العوامل، و عوامل أخرى أدت إلى نشوء (الشيخ الطوسى) و تكوين ذهنيته، و ثقافته الواسعة).

و قد انتقل (الشيخ الطوسى) إلى (النجف الأشرف) سنة ۴۴۸ حينما كبس على داره و أخذ ما وجد من دفاتره و كرسى كان يجلس عليه للكلام كما يقول ابن الجوزى.

و ظل بالنجف يمارس مهمته فى (زعامة الشيعة) و التدريس و التأليف و تطوير مناهج الدراسة الفقهية اثنى عشر سنة حتى أن آثره اللّه لدار لقائه فى محرم سنة ۴۶۰ عن خمس و سبعين سنة.

و مهما كان من أمر فقد أتيح (للشيخ الطوسى) أن يبلغ بالمدرسة التى فتح أبوابها أستاذه (المفيد و المرتضى) إلى القمة، و يفرض وجودها على الأجواء الثقافية فى بغداد و فى العراق عامة.

حتى أن الخليفة القائم بأمر اللّه بن القادر باللّه جعل له كرسى الإفادة و البحث، و نصبه لهذا المكان الرفيع، و كان لكرسى الإفادة و الكلام مقام كبير يوم ذاك ب (بغداد).

و هذا يعنى أن (الشيخ) فرض وجود المدرسة رغم ميول الجهاز المعادية، و رغم معارضات المذاهب الكلامية و الفقهية الأخرى على أجواء العراق الثقافية.

و قدر له لأول مرة أن يفتح باب الاجتهاد المطلق، و النظر و الرأى على مصراعيه واسعا، و أن ينظم مناهج الاستنباط و الاجتهاد، و يأصل الأصول، و يضع مناهج البحث للأصول، و يفرع المسائل، و يضع

تأريخ الفقه و تطوراته (المنتخب)، الروضةالبهية، ص: ۶۴

أصول الدراسة و الخلافية فى الفقه، و عشرات من أمثالها مما أسدى (الشيخ الطوسى) إلى المدرسة الفقهية من الخدمات.

و قد ذكر العلامة الجليل الشيخ آقا بزرگ اسم (سبع و أربعين مؤلفا) للشيخ مما وصل إليه من أسماء مصنفاته.

ملامح المدرسة

و مما تقدم تبين للباحث أن (مدرسة بغداد) كانت فتحا جديدا فى عالم البحث الفقهى بصورة عامة، فقد كان البحث الفقهى- كما استعرضنا ملامحه بإجمال- فى مدارس (المدينة و الكوفة و قم) لا يخرج عن حدود استعراض السنة، و نقل الحديث، و لم يبلغ رغم تطور المدرسة فى عهودها الثلاثة مرحلة الرأى و الاجتهاد.

و لم نلمس فى هذه العهود الثلاثة ملامح عن الصياغة الفقهية و الصناعة فيما بين أيدينا من آثار عصور الفقه الثلاثة الأولى بشكل ملموس واضح الملامح. و لأول مرة يلمس الباحث آثار الصناعة و الصياغة الفنية، و الاجتهاد و الرأى و التفريع فى كتابات هذا العصر، و لا سيما كتب (المرتضى) الأصولية و كتب (الشيخ) الفقهية و الأصولية.

و لو حاول الباحث أن يدمج العصور الأولى بعضها فى بعض، و يعتبر هذه الفترة فاتحة عصر ثان، و مدرسة جديدة فى الفقه لم يبتعد كثيرا عن الصواب.

و مهما يكن من أمر فلنحاول أن ندرس ملامح هذه المدرسة مرة أخرى، ليتاح لنا أن نقيس بدقة أبعاد هذه المدرسة، و نضع لها حدودا

تأريخ الفقه و تطوراته (المنتخب)، الروضةالبهية، ص: ۶۵

تفضلها عن المدارس السابقة عليها، و اللاحقة لها:

۱- و أولى هذه الملامح: أن (الفقه) خرج فى هذا الدور عن الاقتصار على استعراض نصوص الكتاب، و ما صح من السنة إلى معالجة النصوص، و استخدام الأصول و القواعد، فقد كانت مهمة البحث الفقهى فى الأدوار السابقة عرض النصوص، و فهمها و تذوقها.

و لأمر ما يطلق على هذا العلم اسم (الفقه)، فالفقه هو الفهم و مهمة الفقيه قبل هذه المرحلة ما كانت تتجاوز فى الأعم الأغلب فهم النصوص الصحيحة و تذوقها.

و فى هذه المرحلة انقلبت عملية (الاستنباط) إلى صناعة عملية لها أصولها و قواعدها، و انفصل البحث (الأصولى) عن البحث الفقهى و أفرد بدراسات و مطالعات خاصة، و قام البحث الفقهى على نتائج هذه الدراسات و المطالعات، و لأول مرة فى (تاريخ الفقه

الجعفرى) يلمح الباحث ملامح الصناعة فى كتابات (الشيخ الطوسى) الفقهية، و طبيعى أن الصناعة الفقهية فى هذه الفترة كانت تطوى مراحلها البدائية، و لكنه مع ذلك كانت بداية لعهد جديد، و خاتمة لعهد مضى.

و لأول مرة فى هذا الدور قام (السيد المرتضى) بمحاولة دراسة المسائل الأصولية مفصولة عن الفقه بصورة موضوعية، و تنقيح المسائل الأصولية فى كتب و دراسات مستقلة، إلا أنها كانت مع ذلك بدائية و لم تتجاوز فى غالب الأحوال مباحث الألفاظ: من الأوامر و النواهى و دلالات هيئات الألفاظ و موادها.

۲- و ظاهرة أخرى من ملامح هذا العصر هو تفريع المسائل الفقهية و استحداث فروع جديدة لم تتعرض لها نصوص الروايات، و كان البحث

تأريخ الفقه و تطوراته (المنتخب)، الروضةالبهية، ص: ۶۶

الفقهى فيما سبق هذا الدور- لا يتجاوز حدود بيان الحكم الشرعى باستعراض الروايات الواردة فى الباب.

و لم نعهد من أحد من الفقهاء المتقدمين على هذا العصر محاولة معالجة فروع جديدة لم تتعرض لها الروايات.

و السر واضح، فلم يقدر للفقه الجعفرى أن يدخل قبل هذا العصر دور المعالجة و الصناعة، و تفريع فرع على فرع آخر، أو حكم شرعى أو قاعدة شرعية تحتاج إلى شىء أكثر من استعراض خصوص الأحكام و القواعد، فلا يتم ذلك عادة من غير المعالجة و الصناعة.

و هذا لم يتوفر للبحث الفقهى قبل هذا العهد: و ربما يصح أن نقول: إن (الشيخ الطوسى) كان أول من قام بهذه التجربة فى كتابه المبسوط، فقد ذكر فى أول الكتاب أن الذى دعاه إلى تصنيفه أن (الإمامية) لم يكونوا يفرعون الفروع إلى زمانه، و كانوا يقفون عند النصوص التى وصلت إليهم عن المتقدمين من المحدثين، و كان ذلك من دوافع الطعن على (الفقه الجعفرى)، فقام بهذه المحاولة لسد هذا الفراغ فى البحث الفقهى.

۳- و الظاهرة الثالثة من ملامح هذا العصر: هو ظهور (الفقه المقارن) أو (الخلافى).

فحينما تمركزت (المدرسة الشيعية) فى الفقه فى (بغداد و فرضت وجودها على الأجواء العلمية فى حاضرة العالم الإسلامى أثار ذلك أصحاب المذاهب الفقهية الأخرى، و أعلنوا المعارضة بوجه المدرسة بصورة صريحة، و أثاروا المسائل الخلافية بصورة حادة، و أدى ذلك إلى اصطدام فقهاء الشيعة بفقهاء المذاهب الأخرى فى الندوات و المجالس العامة فى المسائل الفقهية الخلافية، و مهما يكن من أمر، و مهما كانت الدوافع السياسية التى كانت تثير

تأريخ الفقه و تطوراته (المنتخب)، الروضةالبهية، ص: ۶۷

هذه المسائل، فقد أدى ذلك إلى خصوبة البحث الفقهى، فالخلاف و الانشقاق دائما يؤدى إلى الخصومة، لا العقم، و يدل على خصوبة الذهنية لا عمقها.

و كان من آثار ظهور الخلاف بين (الفقه الإمامى) و المذاهب الفقهية الأخرى، و اتساع رقعة الخلاف بينها: أن تفرغ (فقهاء الشيعة) لبحث المسائل الخلافية بصورة موضوعية، و بشكل مسهب.

و ظهر هذا النوع من البحث الفقهى لأول مرة فى هذا العصر على يد (المفيد و المرتضى و الطوسى).

و توسع (الشيخ الطوسى) بشكل خاص لدراسة هذا الجانب من البحث الفقهى فى كتابه الكبير (الخلاف) بشكل موسع تناول فيه المسائل الفقهية (الشيعة و السنة) فى مختلف أبواب الفقه، و تعرض فى كل مسألة لما يسند الجانبين من الأدلة، و ناقش آراء المذاهب الأخرى فى كثير من المسائل.

و الكتاب- رغم قدمه- قيم لا يستغنى عنه باحث فقيه.

و كان من هذا القبيل استعراض المسائل التى تنفرد فيها الشيعة برأى و الاستدلال له و انتصاره.

و فى هذا الفن من فنون الفقه كتب (السيد المرتضى) كتاب (الانتصار) و يقال له (متفردات الإمامية) صنفه للوزير (عميد الدين) فى بيان الفروع التى شنع على الشيعة بأنهم خالفوا فيها الإجماع.

و من هذا القبيل أيضا كتاب (الإعلام فيما اتفقت الإمامية عليه من الأحكام مما اتفقت العامة على خلافهم فيه) للمفيد، ألفه بطلب تلميذه المرتضى.

۴- و ظاهرة أخرى من ملامح هذا العصر ظهور (الإجماعات) و الاستدلال بها، و لا يعنينا هنا أن نتحدث عن (حجية الإجماع)

تأريخ الفقه و تطوراته (المنتخب)، الروضةالبهية، ص: ۶۸

و ما قيل، أو يقال فيه، فذلك كله خارج عن مهمتنا فى هذا البحث.

و ما يهمنا أن نشير إليه: أن توسع البحث الفقهى و تكامله دفع الفقهاء إلى استكشاف أدلة جديدة للاستنباط، فيما إذا لم يجدوا فى المورد نصا أو لم يقتنعوا بسلامة النص من حيث السند، أو الدلالة.

فوجدوا فى إجماع فقهاء المذاهب عامة، أو فقهاء الطائفة فى عصر واحد دليلا على وجود نص شرعى يجوز الاعتماد عليه، إذ لا يمكن أن يجمع فقهاء المذاهب على حكم من دون وجود نص على ذلك أو دليل على سلامة الحكم، إذ لا يمكن أن يخطأ فقهاء الأمة جميعا دون أن يحصل منهم من ينشق عليهم، و يصيب الواقع.

و ظهر الاحتجاج بالإجماع بصورة واضحة فى هذا العصر و عند (الشيخ الطوسى) بصورة خاصة.

و مؤلفات الفقهاء المتقدمين على هذا العصر- و إن كانت لا تخلو عن التمسك بالإجماع- إلا أن هذه الظاهرة تبدو فى كتب الشيخ بصورة خاصة، و فى آثار هذه المدرسة بصورة عامة أكثر من أى وقت سابق.

و لا يخلو هذه الظاهرة على أى حال من دلالة على توسع البحث الفقهى و تكامله، و الحاجة إلى أدلة جديدة يسندها الكتاب و السنة و العقل.

و يتضح مما تقدم أن البحث الفقهى خطا خطوة كبيرة فى هذه المرحلة من حياته، و أشرف على أعتاب مرحلة جديدة بعد أن خلف وراءه مرحلة طويلة، و دخل دور المراهقة حاملا تجارب ثلاثة قرون حافلة بالجهود المثمرة، و التجارب الخصبة.

و بلغت التجربة الجديدة قمتها فى حياة (الشيخ الطوسى) حيث قام بمحاولات تجديدية جريئة فى تطوير عملية الاستنباط على الصعيد الفقهى و الأصولى.

تأريخ الفقه و تطوراته (المنتخب)، الروضةالبهية، ص: ۶۹

و لكى يلمس القارئ التراث الضخم الذى خلفه (الشيخ) و التجربة الجريئة التى خاضها فى تطوير منهج البحث الفقهى ننقل إلى القارئ النص التالى من مقدمة كتابه (المبسوط): قال فى مقدمة الكتاب: إنى لا أزال أسمع معاشر مخالفينا من المتفقهة، و المنتسبين إلى علم الفروع يستخفون بفقه أصحابنا (الإمامية)، و ينسبونهم إلى قلة الفروع و قلة المسائل، و يقولون: إنهم أهل حشو و مناقضة، و إن من ينفى القياس و الاجتهاد لا طريق له إلى كثرة المسائل، و لا التفريع، و لا الأصول لأن جل ذلك و جمهوره مأخوذ من هذين الطريقين.

و هذا جهل منهم بمذاهبنا، و قلة تأمل لأصولنا، و لو نظروا فى أخبارنا و فقهنا لعلموا أن جل ما ذكروه من المسائل موجود فى أخبارنا و منصوص عليه عن أئمتنا الذين قولهم فى الحجة يجرى مجرى قول النبى صلى اللّه عليه و آله إما خصوصا، أو عموما، أو تصريحا، أو تلويحا.

و أما ما كثروا به كتبهم من مسائل الفروع فلا فرع من ذلك إلا و له مدخل فى أصولنا، و مخرج على مذاهبنا، لا على وجه القياس بل على طريقة توجب علما يجب العمل عليها، و يسوغ المسير إليها: من البناء على الأصل، و براءة الذمة، و غير ذلك.

مع أن أكثر الفروع لها مدخل فيما نص عليه أصحابنا، و إنما كثر عددها عند الفقهاء بتركيبهم المسائل بعضها على بعض، و تعليقها، و

التدقيق فيها، حتى أن كثيرا من المسائل الواضحة دق لضرب من الصناعة و إن كانت المسألة معلومة واضحة.

و كنت على قديم الوقت و حديثه متشوق النفس إلى عمل كتاب يشتمل على ذلك تتوق نفسى إليه، فيقطعنى عن ذلك القواطع، و تشغلنى الشواغل

تأريخ الفقه و تطوراته (المنتخب)، الروضةالبهية، ص: ۷۰

و تضعف نيتى أيضا فيه قلة رغبة هذه الطائفة فيه، و ترك عنايتهم به لأنهم ألفوا الأخبار، و ما رووه من صريح الألفاظ، حتى أن مسألة لو غير لفظها و عبر عن معناها بغير اللفظ المعتاد لهم لعجبوا منه، و قصر فهمهم عنها.

و كنت عملت على قديم الوقت كتاب النهاية، و ذكرت جميع ما رواها أصحابنا فى مصنفاتهم، و أصَّلوها من المسائل، و فرقوه فى كتبهم و رتبته ترتيب الفقه، و جمعت بين النظائر، و رتبت فيه الكتب على ما رتبت للعلة التى بينتها هناك، و لم أتعرض للتفريع على المسائل، و لا لتعقيد الأبواب و ترتيب المسائل، و تعليقها، و الجمع بين نظائرها، بل أوردت جميع ذلك، أو أكثره بالألفاظ المنقولة حتى لا يستوحشوا من ذلك، و عملت بآخره مختصرا جمل العقود فى العبادات سلكت فيه طريق الإيجاز و الاختصار و عقود الأبواب فيما يتعلق بالعبادات، و وعدت فيه أن أعمل كتابا فى الفروع خاصة يضاف إلى كتاب النهاية و يجتمع معه، فيكون كاملا كافيا فى جميع ما يحتاج إليه.

ثم رأيت أن ذلك يكون مبتورا يصعب فهمه على الناظر فيه، لأن الفرع إنما يفهمه إذا ضبط الأصل معه فعدلت إلى عمل كتاب يشتمل على عدد يجمع كتب الفقه التى فصلها الفقهاء: و هى نحو من ثلاثين كتابا أذكر كل كتاب منه على غاية ما يمكن تلخيصه من الألفاظ، و اقتصرت على مجرد الفقه، دون الأدعية و الآداب، و أعقد فيه الأبواب، و أقسم فيه المسائل، و أجمع بين النظائر، و أستوفيه غاية الاستيفاء، و أذكر أكثر الفروع التى ذكرها المخالفون، و أقول ما عندى على ما تقتضيه مذاهبنا و توجيه أصولنا، بعد أن أذكر أصول جميع المسائل «۱».

---

(۱) كتاب المبسوط للشيخ الطوسى الطبعة الحروفية الثانية، الجزء ۱ ص ۳- ۲.

تأريخ الفقه و تطوراته (المنتخب)، الروضةالبهية، ص: ۷۱

و هذا الحديث يشعرنا بضخامة العمل الذى قام به الشيخ فى مجال البحث الفقهى و الأصولى، فقد كان المتقدمون من الفقهاء يقتصرون على الفروع المذكورة فى نصوص الأحاديث، و يعرضون عن تفريع فروع جديدة على هذه الفروع، و استنتاج أحكام جديدة لم يتعرض لها النص بدلالة المطابقة.

و كان فقهاء المذاهب الأخرى يجدون فى هذا الإعراض و الاقتصار مجالا للمؤاخذة و التنقيص، و يعتبرون ذلك من آثار الإعراض عن الأخذ بالقياس و الرأى، فحاول الشيخ أن يثبت تفاهة هذا الرأى، و يعلن خصوبة البحث الفقهى عند الشيعة، و عدم عجزه عن تناول فروع، و مسائل جديدة مستحدثة، و أن مدارك الفقه الإمامى لا تقصر عن استيعاب فرع من الفروع مهما كان.

و لا يجد الباحث الفقيه فرعا لا يجد له فى أصول الفقه الإمامى و أحكامه علاجا.

و وجد ثانيا جمود الفقهاء المتقدمين على ألفاظ و مبانى و أصول خاصة حتى أن أحدهم يستوحش لو بدل لفظ مكان لفظ آخر، فحاول أن يقضى على هذا الجمود، و يعيد صياغة الفقه و الاستنباط من جديد بما يراه من موازين، و أصول و قواعد تلائم مصادر التشريع.

و وجد ثالثا أن الفروع الفقهية مبعثرة خلال الكتب الفقهية بصورة مشوشة لا يجمعها جامع، و لا يضم بعضها إلى بعض بتبويب خاص فحاول أن يجمع بين النظائر، و ينظمها فى أبواب خاصة، و يضم المسائل بعضها إلى بعض و ينسقها.

و وجد رابعا أن نصوص الحديث تعرض للاحتجاج بها على الحكم عرضا من غير أن يعالج، و الحكم الشرعى يؤخذ من مدلول النص

أخذا مباشرا من دون أن يتوسط بين العرض و العطاء صناعة و معالجة، و كان

تأريخ الفقه و تطوراته (المنتخب)، الروضةالبهية، ص: ۷۲

من أثر ذلك أن الفقه ظل مقتصرا على استعراض فروع فقهية محدودة تحددها مداليل النصوص المطابقية.

و حاول الشيخ لتلافى هذا النقص أن يبنى الفروع على الأصول، و أن يصيغ عملية الاستنباط فى قالب الصناعة و الفن، و أن يؤسس الأصول و يستخرج القواعد التى يبنى عليها الفقيه فى الاستنباط، حتى يوسع من أبعاد البحث الفقهى، و يمسح عنها سمات العجز و القصر عن تناول المسائل الجديدة و الفروع المستحدثة.

و يظهر للباحثين أن هذا العجز لم يكن لقصور فى أداة الاستنباط عند الشيعة و إنما كان لبساطة المحاولات و التجارب التى قام بها السلف فى الاستنباط، و بداية شكل عملية الاجتهاد لديهم لطبيعة المرحلة التى كان يمر بها الفقه فى تلك العصور.

(العصر الخامس مدرسة الحلة

اشارة

برزت مدرسة الحلة الفقهية بعد احتلال بغداد على يد هولاكو التتار، فقد كانت مدرسة بغداد قبل الاحتلال حافلة بالفقهاء و الباحثين و حلقات الدراسة الواسعة، و كان النشاط الفكرى فيما قبل الاحتلال على قدم و ساق.

و حينما احتلت بغداد من قبل المغول أوفد أهل الحلة وفدا إلى قيادة الجيش المغولى يلتمسون الأمان لبلدهم، فاستجاب لهم هولاكو و آمنهم على بلدهم بعد أن اختبر صدقهم.

تأريخ الفقه و تطوراته (المنتخب)، الروضةالبهية، ص: ۷۳

و بذلك ظلت الحلة مأمونة من النكبة التى حلت بسائر البلاد فى محنة الاحتلال المغولى، و أخذت تستقطب الشاردين من بغداد من الطلاب و الأساتذة و الفقهاء.

و اجتمع فى الحلة عدد كبير من الطلاب و العلماء، و انتقل معهم النشاط العلمى من بغداد إلى الحلة، و احتفلت هذه البلدة و هى يومئذ من الحواضر الإسلامية الكبرى بما كانت تحتفل به بغداد من وجوه النشاط الفكرى: ندوات البحث و الجدل، و حلقات الدراسة و المكاتب و المدارس، و غيرها.

و استقرت المدرسة فى الحلة.

و ظهر فى هذا الدور فى الحلة فقهاء كبار كان لهم الأثر الكبير فى تطوير مناهج الفقه و الأصول الإمامى، و تجديد صياغة عملية الاجتهاد، و تنظيم أبواب الفقه ك المحقق الحلى و العلامة الحلى و ولده فخر المحققين و ابن أبى الفوارس و الشهيد الأول و ابن طاوس و ابن ورام، و غيرهم من فطاحل الأعلام و رجال الفكر.

و لكى نلمس أثر هذا العصر و فقهائه فى تطوير مناهج البحث الفقهى نستعرض بإيجاز تراجم بعض رجال هذه المدرسة:

۱- المحقق الحلى نجم الدين أبو القاسم جعفر بن سعيد الحلى رائد مدرسة الحلة الفقهية و من كبار فقهاء الشيعة.

قال عنه تلميذه ابن داود: الإمام العلامة واحد عصره.

كان ألسن أهل زمانه، و أقومهم بالحجة و أسرعهم استحضارا «۱ "» كان مجلسه يزدحم "بالعلماء و الفضلاء ممن كانوا يقصدونه للاستفادة

---

(۱) الكنى و الألقاب الجزء ۳، ص ۱۳۴.

تأريخ الفقه و تطوراته (المنتخب)، الروضةالبهية، ص: ۷۴

من حديثه، و الاستزادة من علمه «"۱».

و حضر المحقق الطوسى يوما مجلس درسه من بغداد، فأراد المحقق الحلى أن يقف عن التدريس، احتراما لورود المحقق الطوسى فالتمس منه الطوسى أن يستمر فى درسه.

و كان بحث المحقق فى القبلة، فجرى الحديث عن مسألة استحباب التياسر فى قبلة أهل العراق، فاعترض الطوسى على المحقق بأن الاستحباب لا معنى له، إذ التياسر إن كان من القبلة فحرام، و إن كان إلى القبلة فواجب.

فأجاب المحقق: من القبلة إلى القبلة.

فسكت المحقق الطوسى.

فلما رجع إلى بغداد كتب له المحقق الحلى رسالة لطيفة فى تحقيق المسألة استحسنها المحقق الطوسى.

و قد أورد الرسالة الشيخ أحمد بن فهد فى المهذب بتمامها.

و قد قدر للمحقق الحلى أن يجدد كثيرا فى مناهج البحث الفقهى و الأصولى، و أن يكون رائد هذه المدرسة، و يكفى فى فضله على المدرسة الفقهية أنه ربى تلميذا بمستوى العلامة الحلى، و أنه خلف كتبا قيمة فى الفقه لا يزال الفقهاء يتناولونها، و يتعاطونها باعتزاز ك شرائع الإسلام فى مجلدين، و كتاب النافع، و كتاب المعتبر فى شرح المختصر، و كتاب نكت النهاية، و كتاب المعارج فى أصول الفقه و غيرها.

توفى سنة ۶۷۶ هجرية، و كان سبب وفاته أنه سقط من أعلى درج فى داره فخر ميتا لوقته، فتفجع الناس لموته، و اجتمع لتشييعه خلق كثير، و دفن فى الحلة، و قبره هناك يزار و يتبرك به، و أخيرا عمر و جدد بناؤه على يد أهل الخير من أهالى الحلة.

---

(۱) مجالس المؤمنين الجزء ۱، ص ۵۷ مترجم عن الفارسية.

تأريخ الفقه و تطوراته (المنتخب)، الروضةالبهية، ص: ۷۵

۲- العلامة الحلى جمال الدين حسن بن يوسف بن على بن المطهر، ولد فى الحلة سنة ۶۴۸ ه و نشأ فيها، و توفى سنة ۷۲۶ ه.

تتلمذ فى الفقه على خاله المحقق الحلى و فى الفلسفة و الرياضيات على المحقق الطوسى، فنشأ كما أراد أستاذاه، و ظهر على أترابه و زملائه و عرف بالنبوغ و هو بعد لم يتجاوز سن المراهقة، و انتقلت الزعامة فى التدريس و الفتيا إليه بعد وفاة أستاذه المحقق الحلى.

و قد قدر للعلامة الحلى بفضل ما أوتى من نبوغ، و بفضل أستاذه الكبير المحقق الحلى، و جهوده الخاصة أن يساهم مساهمة فعالة فى تطوير مناهج الفقه و الأصول، و أن يوسع دراسة الفقه.

و تعتبر موسوعة العلامة الحلى الفقهية الجليلة التذكرة أول موسوعة فقهية من نوعها فى تاريخ تطوير الفقه الشيعى من حيث السعة و المقارنة و الشمول، و تطور مناهج البحث، و طبع أخيرا بأحسن أسلوب مع التصحيح و التعليق عليها.

و بلغت مدرسة الحلة فى حياة العلامة بفضل جهوده القيمة كما قدر له لأول مرة أن يتفرغ لدراسة المسائل الخلافية بين فقهاء الشيعة بصورة مستقلة فى كتابه الكبير المختلف.

۳- فخر المحققين أبو طالب محمد بن الحسن بن يوسف بن المطهر من وجوه الطائفة و أعيانها، تلمذ على أبيه العلامة الحلى، و نشأ برعايته و عنايته، و قرأ عليه مختلف العلوم النقلية و العقلية، و برز فى ذلك كله.

أكمل بعض تآليف والده العلامة كالألفين و غيره، و شرح البعض الآخر ك القواعد.

تأريخ الفقه و تطوراته (المنتخب)، الروضةالبهية، ص: ۷۶

قال فيه الشيخ الحر العاملى قدس سره: كان فاضلا محققا فقيها ثقة جليلا. قام بتربية تلامذة كبار فى الفقه كان منهم الشهيد الأول

رحمه اللّه.

۴- الشهيد الأول أبو عبد اللّه محمد بن الشيخ جمال الدين مكى بن شمس الدين محمد الدمشقى الجزينى، ولد سنة ۷۳۴، و استشهد سنة ۷۸۶ بدمشق.

ولد فى جزين من بلدان جبل عامل، و هاجر إلى الحلة لطلب العلم.

تتلمذ على فخر المحققين بالحلة و لازمه، و تتلمذ على آخرين من تلاميذ العلامة الحلى فى الفقه و الفلسفة.

زار كثيرا من حواضر العالم الإسلامى فى وقته، ك مكة المكرمة و المدينة المنورة و بغداد و مصر و دمشق و بيت المقدس و مقام الخليل إبراهيم، و اجتمع فيها بمشايخ العامة، و تاحت له هذه الأسفار نوعا من التلاقح الفكرى بين مناهج البحث الفقهى و الأصولى عند الشيعة و السنة.

و قرأ كثيرا من كتب السنة فى الفقه و الحديث، و روى عنهم حتى قال فى إجازته لابن الخازن: إنى أروى عن نحو أربعين شيخا من علمائهم بمكة و المدينة و دار السلام بغداد و مصر و دمشق و بيت المقدس و مقام الخليل إبراهيم.

و هذا النص يدل على أن الشهيد الأول جمع بين ثقافتى الشيعة و السنة فى الفقه و الحديث، و لاقح بين المنهجين فى حدود ما تمسح به طبيعة المنهجين.

خلف كتبا كثيرة تمتاز بروعة البيان، و دقة الملاحظة، و عمق الفكرة و سعة الأفق: منها الذكرى و الدروس الشرعية فى فقه الإمامية

تأريخ الفقه و تطوراته (المنتخب)، الروضةالبهية، ص: ۷۷

و غاية المراد فى شرح نكت الإرشاد و كتاب البيان و الباقيات الصالحات و اللمعة الدمشقية و الألفية و النفلية و الأربعون حديثا و كتاب المزار و خلاصة الاعتبار فى الفقه و الاعتمار و القواعد و غير ذلك.

كانت وفاته بدمشق، حيث قتل فيها بالسيف، ثم صلب، ثم رجم ثم أحرق بفتوى القاضى برهان الدين المالكى، و عباد بن جماعة الشافعى بعد ما حبس سنة كاملة فى قلعة الشام فى محنة أليمة نعرض عنها هنا.

ملامح المدرسة

و مما تقدم نستطيع أن نتبين الملامح الأولية للمدرسة، فقد كانت مدرسة الحلة استمرارا لمدرسة بغداد، و لم يقدر للمدرسة رغم ضخامة العمل الذى قامت بأعبائه فى مجال تطوير مناهج الدراسة الفقهية أن تهز مرة أخرى مناهج الاستنباط كما فعل الشيخ الطوسى من قبل.

و من ينظر فى تراث هذا العصر الفقهى يلحظ بوضوح جهود الشيخ الفقهية من خلاله.

و لكن ذلك لا يعنى- على أى حال- إنكار المكاسب التى حققتها هذه المدرسة فى تطوير البحث الفقهى بعد مدرسة بغداد.

و يمكننا أن نلخص أهم الملامح التى تميز هذه المدرسة عن مدرسة بغداد ما يلى:

۱- تنظيم أبواب الفقه: قدر للشيخ الطوسى- كما وجدناه يتحدث بذلك فى مفتتح كتابه الكبير المبسوط- أن يجمع شتات الأشباه و النظائر فى الفقه

تأريخ الفقه و تطوراته (المنتخب)، الروضةالبهية، ص: ۷۸

و يبوب كل ذلك فى أبواب خاصة بعد ما أكثر الفروع، و استحدث فروعا جديدة.

إلا أن الباحث يلحظ فى كتب الشيخ- مع توفر الشيخ على تنظيم الفقه و تبويبه، و جمع النظائر و الأشباه من فروعه- شيئا من التشويش فى تبويب أبواب الفقه و كتبه.

و هذا التشويش لا يختص بكتب الشيخ وحده، و إنما يظهر على كتب المتقدمين عامة.

و فى هـذه المدرسـة لأـول مرة نلتقى بكتاب الشـرائع للمحقق الحلى رحمه اللّه بتنظيم رائع لأبواب الفقه اسـتمر عليه فقهاء الشـيعة بعد ذلك إلى العصر الحاضر.

فقد قسم المحقق الحلى كتابه شرائع الإسلام إلى أقسام أربعة:

الأول العبادات، الثانى العقود، الثالث الإيقاعات، الرابع الأحكام.

و ينطلق إلى هـذا التقسـيم الرباعى بالشـكل الثانى: الحكم الشـرعى إما أن يتقوم بقصـد القربـة أم لا، و الأول العبادات، و الثانى إما أن يحتـاج إلى اللفـظ من الجـانبين الموجب و القابـل أو من جـانب واحـد، أو لاـ يحتـاج إلى اللفظ فالأول العقود، و الثانى الإيقاعات، و الثالث الأحكام، و بذلك تندرج أبواب الفقه فى أقسام أربعة كما تقدم.

و هذا تقسيم رائع يجمع مختلف أبواب الفقه، و هى من حصيلة هذه المدرسة، و تمت على يد المحقق الحلى بالذات.

۲- و ظهرت فى هذه الدورة الكتابة الفقهية الموسوعية، فألف العلامة الحلى موسوعته القيمة تذكرة الفقهاء فى الفقه المقارن

تأريخ الفقه و تطوراته (المنتخب)، الروضةالبهية، ص: ۷۹

و هو عمل فقهى جليل لم يؤلف مثله بعده فى الفقه المقارن فى السعة و الاستيعاب.

و من يطلع على كتاب التـذكرة يلمس فيه بوضوح ضـخامة العمل الفقهى التى قـدمها العلامة الحلى رحمه اللّه للفقه الإسـلامى بصورة عامة و بمختلف مذاهبه.

فقـد حـاول العلامـة فى كتـابه هـذا أن يجمع آراء مختلف المـذاهب الإسـلامية، و يناقش ذلك كله بموضوعيـة و هـدوء يعز مثله فى الدراسات المقارنة الأخرى.

۳- و كثر الاختلاف فى هـذا العصـر بين فقهاء الإماميـة أنفسـهم نتيجة لابتعادهم عن عصـر الإمام، و اختلافهم فى سـلامة الروايات من حيث السند و الدلالة.

و كان لا بـد للفقيه نتيجـة لتشـعب الآراء و المـذاهب فى اسـتنباط الأحكام، و تـذوق المسائل أن يلم بمختلف وجوه الرأى فى المسألة حتى يستطيع أن يحكم فى المسألة برأيه.

و هـذه الحاجـة دعت العلمـاء فى هـذا العصـر إلى أن يجمعوا المسائـل المختلف فيها بين علماء الشـيعة، و اسـتعراض وجوه الاختلاف عندهم، كى يتاح للفقيه أولا أن يحيط علما بوجوه الاختلافى فى المسألة، و يعرف المسألة المتفق عليها بين علماء الإمامية ثانيا.

و أول من كتب فى هـذا الموضوع شيخ الطائفـة الشـيخ الطوسـى ألف كتاب الخلاف و هو موسوعـة كبيرة تحتوى على فقه المذاهب الخمسة.

ثم اقتـدى به العلامـة الحلى، حيث جمع المسائـل المختلف فيهـا بين علمـاء الطائفـة فى كتابه الكبير الضـخم المختلف و لا تزال هـذه الكتب موضع دراسة و مراجعة الفقهاء و الدارسين:

تأريخ الفقه و تطوراته (المنتخب)، الروضةالبهية، ص: ۸۰

و مهما يكن من أمر فقـد كانت مدرسـة الحلـة امتـدادا لمدرسـة بغـداد، و تطويرا لمناهجها، أساليبها، فبالرغم من الفتـح الفقهى الكبير الذى قدر لمدرسة بغداد على يد الشيخ الطوسى كانت المدرسة بداية لفتح جديد، و مرحلة جديدة الاستنباط لم تخل من بدائية.

فقـدر لمدرسـة الحلـة- نتيجـة لممارسـة هـذا اللون الجديـد من التفكير و الاسـتنباط- أن تمسـح عنها مظاهر البدائيـة، و أن تسوى من مسالكها و أن توسع الطريق للسالكين و تمهدها لهم.

و لئن كان الشيخ الطوسى بلغ قمة الفكر الفقهى لمدرسة بغداد فقد بلغ العلامة الحلى قمة الفكر الفقهى لمدرسة الحلة.

و لو لا جهود علماء هذا العصـر لظلت مدرسة بغداد على المستوى التى خلفها الشيخ من ورائه، و لما قطعت هذه المراحل الطويلة التى قطعتها فيما بعد على أيدى علماء كبار، أمثال المحقق و العلامة و الشهيد و غيرهم.

تعريف مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

جاهِدُوا بِأَمْوالِكُمْ وَ أَنْفُسِكُمْ فی سَبیلِ اللَّهِ ذلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (التوبة/۴۱).

قالَ الإمامُ علیّ بْنُ موسَی الرِّضا – علَيهِ السَّلامُ: رَحِمَ اللّهُ عَبْداً أحْيَا أمْرَنَا... َ يَتَعَلَّمُ عُلُومَنَا وَ يُعَلِّمُهَا النَّاسَ؛ فَإِنَّ النَّاسَ لَوْ عَلِمُوا مَحَاسِنَ كَلَامِنَا لَاتَّبَعُونَا... (بَنادِرُ البِحار – فی تلخیص بحار الأنوار، للعلّامة فیض الاسلام، ص ۱۵۹؛ عُیونُ أخبارِ الرِّضا(ع)، الشَّیخ الصَّدوق، الباب۲۸، ج ۱/ ص۳۰۷).

مؤسّس مُجتمَع "القائمیّة" الثّقافیّ بأصبَهانَ – إیرانَ: الشهید آیة الله "الشمس آبادی" – رَحِمَهُ اللهُ – کان أحداً من جَهابذة هذه المدینة، الذی قدِ اشتهَرَ بشَغَفِهِ بأهل بَیت النبیّ (صلواتُ اللهِ علَیهِم) و لاسیَّما بحضرة الإمام علیّ بن موسَی الرِّضا (علیه السّلام) و بساحة صاحِب الزّمان (عَجَّلَ اللهُ تعالی فرجَهُ الشَّریفَ)؛ و لهذا أسّس مع نظره و درایته، فی سَنَةِ ۱۳۴۰ الهجریّة الشمسیّة (=۱۳۸۰ الهجریّة القمریّة)، مؤسَّسةً و طریقةً لم یَنطَفِئ مِصباحُها، بل تُتَّبَع بأقوَی و أحسَنِ مَوقِفٍ کلَّ یوم.

مرکز "القائمیّة" للتحرِّی الحاسوبیّ – بأصبَهانَ، إیرانَ – قد ابتدَأَ أنشِطتَهُ من سَنَةِ ۱۳۸۵ الهجریّة الشمسیّة (=۱۴۲۷ الهجریّة القمریّة) تحتَ عنایة سماحة آیة الله الحاجّ السیّد حسن الإمامیّ – دامَ عِزّهُ – و مع مساعَدَةِ جمعٍ من خِرّیجی الحوزات العلمیّة و طلاب الجوامع، باللیل و النهار، فی مجالاتٍ شتّی: دینیّة، ثقافیّة و علمیّة...

الأهداف: الدّفاع عن ساحة الشیعة و تبسیط ثَقافة الثَّقَلَین (کتاب الله و اهل البیت علیهِمُ السَّلامُ) و معارفهما، تعزیز دوافع الشَّباب و عموم الناس إلی التَّحَرِّی الأدَقّ للمسائل الدّینیّة، تخلیف المطالب النّافعة – مکانَ البَلاتیثِ المبتذلة أو الرّدیئة – فی المحامیل (=الهواتف المنقولة) و الحواسیب (=الأجهزة الکمبیوتریّة)، تمهید أرضیّةٍ واسعةٍ جامعةٍ ثَقافیّةٍ علی أساس معارف القرآن و أهل البیت –علیهم السّلام – بباعث نشر المعارف، خدمات للمحققین و الطّلّاب، توسعة ثقافة القراءة و إغناء أوقات فراغة هُواةِ برامِجِ العلوم الإسلامیّة، إنالة المنابع اللازمة لتسهیل رفع الإبهام و الشُّبُهات المنتشرة فی الجامعة، و...

– مِنها العَدالة الاجتماعیّة: التی یُمکِن نشرها و بثّها بالأجهزة الحدیثة متصاعدةً، علی أنّه یُمکِن تسریعُ إبراز المَرافِق و التسهیلاتِ – فی آکناف البلد – و نشرِ الثّقافةِ الاسلامیّة و الإیرانیّة – فی أنحاء العالَم – مِن جِهةٍ اُخرَی.

– من الأنشطة الواسعة للمرکز:

الف) طبع و نشر عشراتِ عنوانِ کتبٍ، کتیبة، نشرة شهریّة، مع إقامة مسابقات القِراءة

ب) إنتاجُ مئات أجهزةٍ تحقیقیّة و مکتبیة، قابلة للتشغیل فی الحاسوب و المحمول

ج) إنتاج المَعارض ثّلاثیّةِ الأبعاد، المنظر الشامل (= بانوراما)، الرّسوم المتحرّکة و... الأماکن الدینیّة، السیاحیّة و...

د) إبداع الموقع الانترنتی "القائمیّة" www.Ghaemiyeh.com و عدّة مَواقِعَ اُخرَ

ه) إنتاج المُنتَجات العرضیّة، الخَطابات و... للعرض فی القنوات القمریّة

و) الإطلاق و الدَّعم العلمیّ لنظام إجابة الأسئلة الشرعیّة، الاخلاقیّة و الاعتقادیّة (الهاتف: ۰۰۹۸۳۱۱۲۳۵۰۵۲۴)

ز) ترسیم النظام التلقائیّ و الیدویّ للبلوتوث، ویب کشک، و الرّسائل القصیرة SMS

ح) التعاون الفخریّ مع عشراتِ مراکزَ طبیعیّة و اعتباریّة، منها بیوت الآیات العِظام، الحوزات العلمیّة، الجوامع، الأماکن الدینیّة کمسجد جَمکرانَ و...

ط) إقامة المؤتمَرات، و تنفیذ مشروع "ما قبلَ المدرسة" الخاصّ بالأطفال و الأحداث المُشارِکین فی الجلسة

ی) إقامة دورات تعلیمیّة عمومیّة و دورات تربیة المربّی (حضوراً و افتراضاً) طیلة السَّنَة

المکتب الرّئیسیّ: إیران/أصبهان/ شارع "مسجد سیّد/ "ما بینَ شارع "پنج رَمَضان "ومُفترَق "وفائی/"بنایة "القائمیّة"

تاريخ التأسيس: ۱۳۸۵ الهجريّة الشمسيّة (=۱۴۲۷ الهجرية القمريّة)

رقم التسجيل: ۲۳۷۳

الهويّة الوطنيّة: ۱۰۸۶۰۱۵۲۰۲۶

الموقع: www.ghaemiyeh.com

البريد الالكترونى: Info@ghaemiyeh.com

المَتجَر الانترنتى: www.eslamshop.com

الهاتف: ۲۵-۲۳۵۷۰۲۳- (۰۰۹۸۳۱۱)

الفاكس: ۲۳۵۷۰۲۲ (۰۳۱۱)

مكتب طهرانَ ۸۸۳۱۸۷۲۲ (۰۲۱)

التِّجاريّة و المَبيعات ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹

امور المستخدمين ۲۳۳۳۰۴۵(۰۳۱۱)

ملاحَظة هامّة:

الميزانيّة الحاليّة لهذا المركز، شَعبيّة، تبرّعيّة، غير حكوميّة، و غير ربحيّة، اقتُنِيَت باهتمام جمع من الخيّرين؛ لكنّها لا تُوافِي الحجمَ المتزايد و المتّسِعَ للامور الدّينيّة و العلميّة الحاليّة و مشاريع التوسعة الثّقافيّة؛ لهذا فقد ترجَّى هذا المركزُ صاحِبَ هذا البيتِ (المُسمَّى بالقائميّة) و مع ذلك، يرجو مِن جانب سماحة بقيّة الله الأعظم (عَجَّلَ اللهُ تعالى فرَجَهُ الشَّريفَ) أن يُوفِّقَ الكلَّ توفيقاً متزائداً لِإعانتهم - فى حدّ التّمكّن لكلّ احدٍ منهم – إيّانا فى هذا الأمر العظيم؛ إن شاءَ اللهُ تعالى؛ و اللهُ ولىّ التوفيق.

مرکز القائمیة للبحوث والتخریبات الکمبیوتریة
اصبهان
WWW
للحصول على المكتبات الخاصه الاخرى
ارجعوا الى عنوان المـركز من فضلـكم
www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.ir
و للايصاء من فضلكم
۰۹۱۳ ۲۰۰۰ ۱۰۹